

السنة ٧٨ العدد الخامس والسادس مايو ويونيه ٢٠٢٤ م بشنس وبؤونة ١٧٤٠ ش



مجله.



محتوى العدد

١	الافتتاحية: قضايا معاصرة بروح الاستنارة
٣	كلمة قداسة البابا تواضروس في عيد القيامة
٦	المسيح قام.. بالموت داس الموت
٨	كلموا الشعب بتعاليم الحياة الجديدة
١٢	دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (١٠) - ٢:- (١٢) امرأة منوح.. أم شمشون
١٥	القمص ببشوي وديع
١٩	دكتور سينوت دلووار شنودة
٢٢	دكتور جرجس بشرى
٢٥	دكتور أمجد شوقي
٢٩	دكتور مجدي فرج
٣٢	دكتور رامى عطا صديق
٣٥	القيامة حياة فياضة بالبر
٣٦	القمص يوحنا نصيف
٣٨	أستاذ عياد توفيق
٤١	الأستاذ إيهاب عازر
٤٤	أشعة فجر جديد
٤٥	أسيرة شهيدة بالصلب في صحن القيامة
ب. ض	كنيسة السيدة العذراء مريم حارة الروم

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطى

إدارة المجلة : ٧٠ شارع روض الفرج - القاهرة تليفون : ٢٢٠٢٩٧٤٤
 ص. ب : ١٧ حدائق شبرا - مصر فاكس : ٢٤٣٢٧٢١
 الاشتراك السنوى مائة وخمسون جنيها وفى الخارج ما يعادل ٥٠ دولار أمريكى
 رئيس التحرير : د. عادل شكرى صادق، نائب رئيس التحرير : د. سينوت دلووار شنودة
 أسرة التحرير : د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي، أ. نادية منير، د. جرجس بشرى
 أ. إسحاق الباجوشى
 مدير المجلة: أ. صبرى غالى حنا - مراجع لغوي: أ. خلف عبد الملاك بشرى
 ترسل جميع المكاتبات بعنوان صندوق بريد المجلة، الاشتراكات
 تسدد بالحساب الفضى رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا
 باسم الأستاذ صبرى غالى حنا
 ★ عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضى برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات



البريد الإلكتروني: E-MAIL: sundaymag@hotmail.com



مجلة مدارس الأحد

السنة	مايو ويونية ٢٠٢٤ م	العدد
الثامنة والسبعون	بشنس وبؤونة ١٧٤٠ ش	الخامس والسادس

قضايا معاصرة بروح الاستنارة

نطلب من إلهنا وربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته؛ لتستنير عيون أذهاننا لنعلم ما هو رجاء دعوتنا وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين...

نستمد صلاتنا هذه من طلبية بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس (١٨، ١٧: ١) وذلك قبل أن نبدأ مقالنا هذا، إيماناً منا أنه ما بين المعرفة العقلية والإدراك الذهني هناك وسيط هام هو الإعلان والاستنارة بالروح القدس، تلك التي تُجَدِّدَ الذهن وتجعله كاملاً.. وهذه وصية وليست اختياراً: "لا تكونوا أطفالاً في أذهانكم بل كونوا أطفالاً في الشر، وأما في الأذهان فكونوا كاملين" (١كو ١٤: ٢٠).

وفي أيامنا هذه تظهر ضرورة الاحتياج إلى الذهن الكامل المستنير بالروح القدس؛ نظراً لكمية المعلومات غير العادية المطروحة أمامنا في وسائل الإعلام المرئية، وأيضاً في وسائل التواصل الاجتماعي التي تقتحم حياتنا بغير استئذان، ونجد أنفسنا أمام كمٍّ هائل من الآراء المختلفة بعضها يناطح بعضاً، والبعض الآخر يصطدم بما لدينا من معرفة وفهم راسخين في الأذهان. وتختلف الأذهان المستقبلية لهذه المعلومات حسب درجة تجدها واستنارتها وما لديها من رصيد معرفي وروحي، يساعدها على فحص ما يُعرض عليها والتمييز بين الغيِّ والثمين.

وفي الآونة الأخيرة اقتحمت حياتنا من خلال وسائل الإعلام عدة موضوعات اعتمدت على مناهج ومدارس مختلفة لعرضها في قنوات عامة مصرية وأخرى في قنوات مسيحية.

وكان من أهم هذه الموضوعات المطروحة للمناقشة:

- أحداث العهد القديم وتاريخ شعب إسرائيل (وفرة تواجدهم في مصر) وكذلك تاريخ الكنعانيين

(الفلسطينيين) ومدى أحقية أيٍّ منهما في الأرض.

- تفسير الأحداث العالمية الحالية بما فيها من حروب ونزاعات وتحالفات عسكرية دولية وصراعات حول المياه ومصادر الطاقة في ضوء نبوات العهد القديم وسفر الرؤيا.
- الهجوم بعضنا على بعض كطوائف مسيحية وتبادل الاتهامات بالتعصُّب والتشدد أو أصحاب البدع.

وما يحزننا هنا ويحزن قلب المسيح القائم والغالب للعالم أنَّ هذه الموضوعات قُدمت وعُرضت وفقًا لمدارس أو مناهج فضلاً عن أنها تفتقد الإعلان والاستنارة فهي بعيدة تمامًا عن الموضوعية العلمية والمصادقية التاريخية. وتتمثل هذه المدارس في:

١- استغلال المرجعية الدينية في أمور سياسية لترجيح وتأييد موقف سياسي لدولة ما على حساب دولة أخرى.

أو إنكار الوحي الإلهي لكلمة الله لتغليب موقف دولة على أخرى إظهارًا للانتماء الشخصي لمصر على حساب الإيمان بكلمة الله وكأن انتماءنا لمصر يتعارض مع إيماننا بكلمة الله التي تذكر بعض الأحداث التي وقعت في مصر منذ آلاف السنين.

٢- تفسير كلمة الله بما يوائم أحداثًا سياسية حالية بحجة إثبات صحة كلمة الله وأنها تنبأت عما يحدث الآن وأننا في الأيام الأخيرة.

٣- الإسراع بإلقاء تهمة الهرطقة على كل من يختلف معنا مستخدمين شعار "كل من ليس معنا فهو علينا" في غير محله، لأنَّ هذا الشعار مُقتبس من قول السيد المسيح في سياق كلامه عن مملكة الشيطان عندما اتهمه بعض اليهود أنه أخرج الشيطان من أخرس فتكلم بقوة رئيس الشياطين، وعَلِمَ يسوع بأفكارهم وقال لهم: "كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب.. من ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع معي فهو يفرق" (لو ١١: ١٧-٢٣)، أمَّا الشعار الآخر الذي قاله السيد المسيح في دعوته لتلاميذه بأن يتركوا كل من يبشر باسمه يقوم بذلك، حتى وإن كان ليس من تلاميذه قائلاً لهم: "لا تمنعوه لأنَّ من ليس علينا فهو معنا" (لو ٩: ٥٠). فقد جاء في سياق تفكير الرسل فيما بينهم عن من هو الأعظم؟.. ربما كانوا يعتقدون أنهم أعظم من غيرهم؛ لذلك منعوا واحدًا يُخرج الشياطين باسم المسيح، فقال ليوحنا لا تمنعوه من العمل معي؛ لأنه من ليس علينا فهو معنا.

ربما هذا يدعونا إلى قراءة مستنيرة بروح الله القدوس لكلمة الله في سياقها الخاص والعام لنقتني الذهن الكامل.

وسوف نتناول بشيء من التفصيل تفنيد الآراء السابقة في مقال لاحق في هذا العدد بنعمة الله.

كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني في عيد القيامة المجيد

إخرستوس أنيستي، أليثوس أنيستي. المسيح قام، حقًا قام.

أهنتكم أيها الأحباء بعيد القيامة المجيد. أهئ كل الكنائس والأديرة القبطية الأرثوذكسية في قارات



العالم في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، وأيضًا في قارة أستراليا وفي مدينة إلها العظيم أورشليم. أهنتكم بهذا العيد الذي نحتفل به بعد أن صُمنا هذا الصوم الكبير، الصوم المقدس. وهو الصوم الذي فيه نسكيات وفيه حياة روحية، نمتلئ ونشبع بها.

وعندما نأتي إلى القيامة وإلى فجر القيامة تأتي أماننا مشاهد كثيرة. من هذه المشاهد مشهد المريمات وهن يحاولن أن يقديمن الأطياب. ولكن كان يشغلن هذا

السؤال: "مَنْ يدحرج لنا الحجر؟" (مرقس ١٦: ٣) وهذا السؤال ليس من عند المريمات فقط، ولكنه يواجهنا في حياتنا اليومية. نواجه موضوعات كثيرة ومواقف كثيرة في حياة كل واحدٍ فينا، وأحيانًا يبقى ظاهرًا في حياتنا حجر. هذا الحجر يمكن أن يكون الخطية. ممكن أن يكون الكسل، ممكن أن يكون الانشغال الزائد بالعمل، ممكن أن يكون ذات الإنسان، ممكن أن يكون الأولويات وترتيبها. مَنْ يدحرج لنا الحجر؟ الحجر هنا يمثّل صعوبة أمام الإنسان. مَنْ سيحركها؟ طبعًا واضح لنا أن المريمات كنّ نساء وقفن أمام حجر كبير كان يسد باب القبر، ولم يكن بسهولة أن يحركنه. فكان يسبّب مشكلة. ونحن في حياتنا اليومية نواجه مشكلات كثيرة ويأتي السؤال: مَنْ يدحرج الحجر؟ من يحل المشكلة؟ من يزيل هذه الصعوبة؟ من يفتح الطريق المسدود؟ أذكركم بالشاب الغني (مر ١٠: ١٧-٢٢). الشاب الغني الذي عاش وذهب ليسأل المسيح سؤالاً جميلًا جدًا وقال: "مَاذَا أَعْمَلُ لَأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟" سؤال رائع من شاب يبحث عن أبعده. وعندما شرّح له المسيح أن يحفظ الوصايا، قال له: "هَذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثِي". فقال له: "يُعْوزُكَ أَيُّضًا شَيْءٌ وَاحِدٌ". باقٍ خطوة واحدة. ما هي الخطوة الباقية؟ "اذْهَبْ بِعِ كُلِّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اثْبَعْنِي حَامِلًا الصَّلِيبَ". يقول لنا الكتاب: "فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ الْكَلِمَةَ مَضَى حَزِينًا" (مت ١٩: ٢٢). كان هناك حجر أمامه، وهذا الحجر لم يستطع أن يتخطاه. كان غناه هو الحجر. ويمكن أن أذكركم بمثل الفريسي

والعشار (لوقا ١٨: ٩ - ١٤). عندما دخلا للصلاة، الفريسي وقفت أمامه الذات. الذات وإحساس بأنه هو الأفضل. أمّا الرجل العشار فخرج مُبَرَّرًا. لأنه قال عبارة واحدة: "اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي أَنَا الْخَاطِئُ" (لو ١٨: ١٣).

مَنْ يَدْحَرُجُ لَنَا الْحَجْرَ؟

النقطة الثانية: المريمات بالرغم من أنّ السؤال شَغَلَهُنَّ وكانت هناك صعوبة قُدَّامَهُنَّ، لكن -في الحقيقة- كان عندهن اجتهدًا، وكان عندهن جهاد. ماذا فعلن؟ أعددن الحنوطَ وابتدأن يُحَضِّرْنَ أنفسهنَّ وابتدأن يَخْرُجْنَ ويمشين في الفجر مبكرًا (مر ١٦: ١) لكي يذهبن ويضعن هذه الحنوط على جسد المسيح الذي مات على عود الصليب. لكن كان عندهن شاغلٌ: من يرفع الحجر؟ هذا السؤال لم يجعلهن يتعطّلن. بل حفّزن ليكون عندهن جهادٌ، وعندهن نشاطٌ، وعندهن أملٌ، وعندهن إيمانٌ قويٌّ أنّ هناك أشياء ستحدث. القديس بولس الرسول يقول لنا آية جميلة إذ يقول: "غَيْرُ مُتْكَاسِلِينَ فِي الْاجْتِهَادِ حَارِّينَ فِي الرُّوحِ عَابِدِينَ الرَّبَّ" (رو ١٢: ١١).

وفي سفر الأمثال في العهد القديم يقول: "الرَّخَاوَةُ لَا تَمْسِكُ صَبِيحًا" (أم ١٢: ٢٧)، فهذا يعني لو أنك أحضرت سِنَارَةً ووضعتها هكذا من غير أن تستعد لها جيدًا، سوف لا تُمْسِكُ ولا سمكة [واحدة]. في العهد القديم يأتي أماننا موقفٌ نَحْمِيَا وهو في الأسر أو السبي. فقد أتت لِنَحْمِيَا أخبارٌ أنّ بلاده أسوارها مهدومةٌ وأبوابها محروقة بالنار. وبعد أن أخذَ إذنَ الملك، ابتدأ يرجع لمدينته التي هي أورشليم ويحاول أن يبني وليس لديه أي إمكانيات، فبدأ يقول للساكين على مُحِيطِ السور أن يبني كل واحدٍ جزءًا من السور الذي يقعُ أمامَ بيته (نح ٣: ٢٨). وابتدأوا يعملون كذلك. وقال لهم شعارًا قويًا إذ قال: "إِنَّ إِلَهَ السَّمَاءِ يُعْطِينَا النَّجَاحَ وَنَحْنُ عَبِيدُهُ نَقُومُ وَنَبْنِي" (نح ٢: ٢٠). يعني أنّ هذا النجاح نأخذه من ربنا، ونحن سنقوم ونعمل. رغم أنّ السور كان أمامه مهدومًا والأبواب محروقة بالنار. ربما كان نفس هذا الموقف أيضًا مع العذارى الحكيمات (مت ٢٥: ١ - ١٣)، فقد اجتهدن وحضرن الزيت وحضرن المصابيح وانتظرن المسيح. سهرن، رغم أنهن لم يكن يعرفن متى سيأتي المسيح العريس.

الخطوة الأولى: مَنْ يَدْحَرُجُ لَنَا الْحَجْرَ؟ هذه هي الصعوبة.

الخطوة الثانية: الاجتهاد والجهاد.

الخطوة الثالثة: كانت خطوة طَيِّبَةً، وهي خطوة الحجر المرفوع. وهي يدُ ربنا عندما تعمل. وصلن إلى القبر وشاهدن الحجرَ مرفوعًا (مر ١٦: ٤). وأرجوكم أن تتخللوا مشاعرهن. وفَرَحَتْهُنَّ

الداخلية بأنَّ الحجر -الذي كان يُمثِّل المشكلة والصعوبة- رَفَعَهُ السيدُ المسيحُ وقامَ من بين الأموات. وَجَدَنَّ الحجرَ مرفوعًا والقبرَ فارغًا ويدَ الله قد عملت. لأجل ذلك وأنتَ أمامَ أيِّ صعوبة، اعرف أنَّ يدَ ربِّنا تعمل. في يوم من الأيام، وقبل يوم القيامة بيومين، كان الصليبُ يوم الجمعة، وعلى الصليب صُلبَ السيد المسيح وعن يمينه لصٌّ وعن شماله لصٌّ، لكي يُحسَب الجميع كأنهم لصوص. واللصُّ اليمين قال عبارةً جميلة، وأعتقد أنه لم يكن يتوقع نتيجةها: "اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ" فكانت النتيجة: "الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ" (لو ٢٣: ٤٢ - ٤٣). لقد قامَ المسيحُ لِيُقيمَنَا معه. لأجل ذلك أنتَ عندما تواجه صعوبة أو مشكلة، اجتهدْ وكنْ أمينًا واعرفْ أنَّ يدَ الله تعملُ وستكون النتيجة مُهْرَةً بإيمانِكَ وبرجائِكَ.

أهنئُكم بهذا العيد المجيد. أهنيءُ كلَّ الآباء المطارنة والآباء الأساقفة والآباء الكهنة القمامسة والقسوس. أهنيءُ الشمامسة والأراخنة والخدام والخدامات وأهنيءُ أيضًا كلَّ أسرة قبطية في كلِّ كنيسة وفي أي مكانٍ، وأهنيءُ الشباب والشابات وأهنيءُ أيضًا الفتيان والفتيات وأهنيءُ الأطفال والصغار. أهنئُكم جميعًا من أرض مصر ومن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. هنا من الكاتدرائية -كاتدرائية مارمرقس- في العباسية بالقاهرة. أرسلُ هذه التهنية إلى جميعكم، وأرجو لكم عيدًا مملوءًا بالفرح والبهجة والشعور القوي الذي نشعرُ به في القيامة المجيدة التي نصلي بها كل يوم في التسبحة ونقول: "قوموا يا بني النور لنُسيِّحَ ربَّ القوات".

إخريستوس أنيسي، أليثوس أنيسي. المسيحُ قام، حقًا قام.



أجمل التهاني وأطيب الأمنيات بمناسبة

عيد القيامة المجيد

ترفعها أسرة تحرير المجلة وكافة قرائها إلى

قداسة البابا المعظم

الأنبا تواضروس الثاني

وإلى كافة آبائنا المطارنة والأساقفة والكهنة وإلى إخواننا الشمامسة وأفراد

الشعب القبطي جميعًا راجين من الرب أن يعيد هذه الأيام المباركة والكنيسة

متمتعة دائمًا بالسلام والفرح الروحي وكل عام وأنتم بخير.

المسيح قام... بالموت داس الموت

الأنبا أنجيلوس الأسقف العام لكنائس شبرا الشمالية

"المسيح قام من بين الأموات بالموت داس الموت والذين في القبور أنعم عليهم بالحياة الأبدية" هذه الأنشودة التي للقيامة ترتلها الكنيسة على مدى خمسين يومًا احتفالًا بقيامة الرب يسوع



وانتصاره لحسابنا على الموت، والروح القدس في الوحي الإلهي أعلن هذه النصر في مواضع كثيرة ومن ضمنها قصة دانيال النبي والتنين التي تُقرأ في ليلة أبو كالبسيس ومذكورة في آخر سفر دانيال بحسب الترجمة السبعينية والقبطية واللاتينية ونصها كالآتي:

"وكان في بابل تنين عظيم وكان أهلها يعبدونه. فقال الملك لدانيال: أتقول عن هذا أيضًا إنه نحاس؟ ها أنه حي يأكل ويشرب ولا تستطيع أن تقول إنه ليس إلهًا حيًا. فاسجد له."

فقال دانيال إني إنما أسجد للرب إلهي لأنه هو الإله الحي. وأنت أيها الملك اجعل لي سلطانًا فأقتل التنين بلا سيف ولا عصا، فقال لي الملك: "قد جعلتُ لك".

فأخذ دانيال زفتًا وشحمًا وشعرًا وطبخها معًا، وصنع أقراصًا وجعلها في فم التنين، فأكلها التنين فانشق" (سبعينية دانيال ١٢: ٢٧-٢٣).

هذه القصة تُقرأ في سهرة ليلة سبت الفرح إذ أن لها نماذجية خلاصية لما صنعه الرب يسوع بقوته في الموت، إذ أن التنين الذي في قصة دانيال يشير إلى الموت الذي بسبب الخوف منه كانت البشرية كلها تحت عبودية الخطية، "ويعتق أولئك الذين خوفًا من الموت كانوا جميعًا كل حياتهم تحت العبودية" (عب ٢: ١٥) لذلك لكي يعتق الله الكلمة (اللوعوس) البشرية من الموت ومن العبودية، تجسد في شبه جسد الخطيئة بدون خطيئة وحده "فإن الله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطيئة، ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد" (رو ٨: ٣) وهذا ما يشير إليه الزفت والشحم والشعر إذ يشيرون إلى

التجسد في طبيعة بشرية كاملة وعندما طبخها دانيال على النار يشير أنَّ المتجسّد إله بالطبيعة اتخذ جسدًا بشريًا، إذ أنَّ نار الطبخ إشارة إلى نار اللاهوت، فالمسيح يسوع لاهوت وناسوت متحدين معًا في أقنوم واحد بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، ثم صنع دانيال منها أقراصًا، وكلمة أقراصًا تذكرنا بخبز التقدمة الذي كان يُقدَّم على مائدة خبز الوجوه، وتشير إلى تقديم الرب يسوع ذاته عنا فداءً من الموت وحياءً أبدية في الإفخارستيا، وهنا نأتي إلى قوة النبوة عندما أطعم التنين الأقراص انشق في الحال ومات، وهذا بالضبط ما صنعه الرب يسوع بموته على الصليب، إذ عندما أحنى رأسه للموت واقترب ليبتلعه انشق جوف الموت وانتهى سلطانه على البشر، وكما يقول القديس أثناسيوس الرسولي في كتابه تجسّد الكلمة: "لذلك قدّم للموت ذلك الجسد الذي اتّخذته لنفسه كتقدمة مقدسة وذبيحة خالية من كل عيب. وببذله لهذا الجسد كتقدمة مناسبة، فإنه رفع الموت فورًا عن جميع نظرائه البشر" (تجسد الكلمة ٩: ١).

كما يؤكد أنَّ تجسّد الله الكلمة كان مهمًا ليُقدّم جسده ذبيحة عن البشر جميعًا، وبموته كذبيحة يُبىد الموت وإبليس الذي له سلطان الموت فيقول: وأيضًا أشار الرسول إلى أنَّ الكلمة بذاته اتخذ لنفسه جسدًا ليقدمه ذبيحة عن الأجساد المماثلة قائلًا: "فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضًا فيهما لكي يبىد بالموت ذلك الذي له سلطان الموت أي إبليس، ويعتق أولئك الذين خوفًا من الموت كانوا جميعًا كل حياتهم تحت العبودية" (عب ٢: ١٤، ١٥) (تجسد الكلمة ١٠: ٤).

وأختم رسالتي في هذا العيد بما كتبه القديس كيرلس الكبير في رسالته الفصحية الثالثة والعشرون التي أرسلها عام ٤٣٥م: من أجل هذا ولكل هذه الأسباب، هلم نرثم للرب نهتف لصخرة خلاصنا" كما قلت في البداية، ونحتفل بالعيد إكرامًا له. لكن قد يسأل سائل، أخبرني كيف نتكلم عن الآلام والصلب والموت بالجسد على أنها عيد يُحتفل به؟ يا سيدي العزيز، هذا هو ردي عليك لو أنه ظل فعلاً بين الأموات بعد أن ترك جسده يذوق الموت، لما كان يليق بأي أحد الاحتفال لكن إن كان صحيحًا أنه حتى رغم أنه قَبِلَ الآلام بإرادته من دون اضطرار، وأسلم ذاته ليد المتآمرين ضده، إلا أنه ذاق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد كما قال القديس خادم أسرارهِ، لكي يطيأ الموت بقيامته من بين الأموات، وبهذه الطريقة وهب عدم الفساد للطبيعة البشرية، بعد أن صار بكرًا من الأموات"، وباكورة الراقدين وهذا لا يمكن إلا أن يكون نبع كل فرح وخير لنا، نحن الذين كنا مُمسكين في أشراك الموت بسبب الخطية التي سادت علينا، صرنا نترجى الأبدية بفضل البكر من الأموات الذي هو من طبيعتنا من جهة الجسد، هذا الذي نفرح ونبتهج بقيامته المقدسة ونصرخ بإبتهاج:

المسيح قام.. حقا قام.

كلموا الشعب بتعاليم الحياة الجديدة

الأستاذة/ نادية منير

ذكرت الافتتاحية بعض المدارس التي عرضت بموجها قضايا معاصرة عديدة، بعضها سياسي اصطبغ بالصبغة الدينية، وبعضها ديني بدافع سياسي، وأياً كان الدافع الحقيقي وراءها فقد أصبح من الضروري وضعها تحت فحص الروح القدس؛ لكي تصل بنا إلى تمجيد اسم الله ونشر رسالة الخلاص، وهذا لا يتحقق كما قالت كلمة الله إلا بطاعة الله ووصاياه أكثر من طاعة الناس واسترضائهم حتى يفيض الله بالروح القدس على الذين يطيعونه. (أع ٣٢:٥) وبذلك تعمل كلمة الرب في نفس المتكلم والمستمع واهبة الحياة الجديدة.

وقد ذكرت الافتتاحية اتجاهين مختلفين، في المدرسة الأولى اصطدم كل منهما بالآخر لتعارض أهدافهما.

كان أحدهما مؤيداً لأحقية إسرائيل في أرض فلسطين وتبرير حربها على غزة بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ مستخدماً كلمة الله ووعد الله لشعب إسرائيل بدخول أرض الموعد، في خلط واضح بين ما هو تاريخي وبين ما هو روحي ارتبط بحال شعب إسرائيل وقتها وما أصبحوا عليه الآن كما تنبأ عنهم أشعياء النبي: "كيف صارت المدينة الأمانة زانية، كانت عامرة بالعدل وفيها يسكن الحق، أمّا الآن ففيها يسكن القتل" (إش ٢١:١).

وقد تناولنا تفنيد ودحض آراءهم بالتفصيل في مقال سابق في المجلة في عددي نوفمبر وديسمبر بعنوان: "بين ما هو روحي وتاريخي سياسي".

واتجاه آخر (داخل المدرسة الأولى) عرض أفكاره على قناة مصرية عامة وعلى لسان واحد من المفكرين الذين يدعون أنهم مسيحيين ولكنه غير متخصص وغير مؤمن بالعهد القديم ومنكراً لما جاء فيه من أحداث، ومدافع عن عالم آثار مصرى كبير ادّعى أنه لا وجود لآثار فرعونية تثبت حدوث الضربات العشرة للمصريين وعبور شعب إسرائيل من البحر الأحمر، واستفاض هذا المفكر المسيحي في آرائه - لكي يظهر قوة مصر التاريخية - زاعماً أنه لم يكن هناك ظلم من قبل المصريين لليهود في فترة إقامتهم في مصر.

وبينما هو ينكر الوحي في العهد القديم ويقول إنَّ اليهود هم من كتبوا التوراة (تمجيذاً لأنفسهم) يستشهد بآيات منزوعة من سياقها قائلاً: إنهم قالوا إننا كنا نأكل حتى نشبع في مصر، وإنَّ بيوت اليهود كانت مثل بيوت المصريين بلا تفرقة وإنهم خرجوا من مصر ومعهم ذهب وفضة ومال... ويتساءل فأين الظلم الواقع عليهم؟؟ وأرجو منه ومن السادة القراء الأحباء الرجوع إلى الآيات وقراءتها في سياقها (خر ١٣:١) "فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف ومزروا حياتهم بعبودية قاسية... ورأيت الضيقة

التي يضايقهم بها المصريون" (خر ٩:٣) "وكيف أنَّ الرب افتقد بني إسرائيل ونظر إلى مذلتهم في مصر" (خر ٣١:٤).

فهناك فرق شاسع بين ما إدعاه شعب إسرائيل عندما تمردوا على الرب وعلى موسى، وبين حقيقة ما حدث وجاء كما أعلنه الوحي.

أما الإثبات التاريخي الذي ينكر وجوده فقد ذكره أبونا متى المسكين في كتاب تاريخ إسرائيل ص ٢٧: [ومن نتائج الأبحاث في الوثائق التاريخية ومدونات الآثار الفرعونية تحقق لدى العلماء صحة ما جاء في سفر الخروج خرا ١: ١١].

أما الضربات العشر فقد جاءت على المصريين ثم غرق فرعونهم وجنودهم في البحر فهل يدون من جاء بعدهم من أجيال شرورًا لحقت بهم؟؟ كذلك يدعى هذا المفكر أنَّ الهكسوس هم من تبعوا العبرانيين وطاردوهم، بينما يذكر أبونا متى أنَّ الهكسوس كانوا قد غادروا مصر وأنَّ فرعون مصر الذي تبعهم (كتاب النبوة والانبياء ص ٨٦) من الأسرة الثامنة عشرة والتي حكمت عوض أسرة الهكسوس التي طُردت وغادرت البلاد.

هكذا استخدم البعض كلمة الله لغرض سياسي، والبعض أنكر كلمة الله لغرض سياسي وشخصي متجاهلاً التاريخ والمنطق وقبل كل شيء الإيمان، بل ويضع الأساطير في مكانة أعلى من مكانة كلمة الله مُدَّعياً أنَّ القيامة كان لها إرهاباتها في عقيدة المصريين بقيامة أوزوريس متجاهلاً أنها أسطورة ولم تكن قيامة بل تجميع لأعضائه، وأنه بسبب قيامة أوزوريس آمن المصريون بالمسيحية وقيامه السيد المسيح.

وعندما سأل المحاور عن ارتباط عيد القيامة بالفصح اليهودي أجاب أنه مجرد توافق زمني فقط حدث وقت قيامة السيد المسيح.

ألا يعلم أنَّ ذبيحة الفصح اليهودي في العهد القديم كانت رمزاً لفصحنا الحقيقي المسيح حمل الله الذي حمل خطايا العالم كله و تحمل نتيجتها وهي الموت "لأن أجره الخطية موت... وبدون سفك دم لا تحدث مغفرة" لذلك كانت تُقدَّم ذبائح العهد القديم ليقع الموت على الذبيحة. أما فصحنا فقد نقلنا من سلطان موت الخطية علينا إلى الحياة والدخول إلى حضن الآب.

أم يعلم ولا يريد أن يُعلن ويجهر بهذا الحق...

إن كان لا يعلم فلا يتفوه بما لا يعلمه، وإن كان يعلم ولا يعلن فكاتم الحق أخرس.

"بل أغلظت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باق غير منكشف الذي يبطل في المسيح" (٢كو ٣: ١٤).

وهنا لنا عتاب على مقدم البرنامج:

كيف تسأل وتستفهم عن أسس الإيمان المسيحي من شخص ينكر ويشكك في هذا الإيمان ولا

يفهم أو يدرك أهم أسس اللاهوت المسيحي الذي تشرحه كلمة الله في الكتاب المقدس بعهديه القديم (الرمز والظل) والجديد في شخص السيد المسيح وإعلانه عن الحق في الثالوث (الأب والابن والروح القدس).

وما حدث في هذا البرنامج حدث بصورة أخرى ومفاده - وهو ما نريد أن نوّكّد عليه - أن لا يتحدث شخص فيما لا يختص فيه، وقد أثار بيان أحد الأساقفة بشأن رأيه في أمر غير مسيحي استياء الكثيرين من الأقباط وغيرهم، وذلك لنفس المنطق السابق.. مالنا نحن الأقباط بما لغيرنا من معتقدات دينية أخرى، ولماذا نحكم في نيات الآخرين؟؟

أما مستخدمو المنهج الثاني وهو تفسير كلمة الله بحيث تواءم أحداثاً سياسية حالية، فقد أثاروا موضوعات عدة منذ بضعة سنوات مستخدمين منهجاً تفسيرياً جديداً لنبوءات العهد القديم، وسفر الرؤيا يعتمد على التفسير الحرفي وتتبع المعنى اللغوي للكلمات في مواضع مختلفة من الكتاب المقدس حسب القواميس العبرية واليونانية لتتطابق مع تفاصيل أحداث سياسية حالية، حتى يُثبت صحة تفسيره ومنهجه، وما يتجاهله هذا المنهج التفسيري الجديد هو أن رسالة كلمة الله أهم من المعنى اللغوي الذي خضع لترجمات عديدة ومختلفة عبر آلاف السنين، والرسالة تحققت في خلاص البشرية بتجسّد السيد المسيح كلمة الله وفدائه للعالم كله بكل الأجناس وليس لشعب إسرائيل وحده، لأنّ شعب الله الآن هو نحن الأمم أبناء الله الأب في المسيح يسوع.

لقد توقع اليهود تحقّق النبوءات بصورة حرفية ولهذا تقسّت قلوبهم وعمت أبصارهم عن رؤية تحقق النبوءات كاملة في المسيح يسوع.

وكان من الموضوعات التي أثاروها أيضاً أنّ عهد الله مع شعب إسرائيل لا يُنقض بل قائم إلى الأبد، لذلك سوف يأتي لهم في اورشليم القدس ولا بد أن يكون الهيكل قائماً، وسوف يأتي على جبل الزيتون ويملك على اليهود الف عام.. وحسب كلامهم وتفسيرهم هذا يوجد مجيء ثالث للسيد المسيح للدينونة.. هذا المنهج استخدمه شهود يهوه والسبتيون كيهود دخلوا المسيحية واعتمدوا على التفسير الحرفي لسفر الرؤيا.. والآن تستخدمه الصهيونية المسيحية أو المسيحية الصهيونية في محاولة سياسية تستخدم الدين لتبرير اليهود (الذين هم من نقضوا العهد مع الله) في محاولة لكسب وجذب المسيحيين لتأييد سياساتهم، بينما الفهم والادراك الروحي لما سوف يكون عندما ترجع بقية من اليهود للإيمان بالمسيح لن يعود يُطلّق عليهم يهود بل مسيحيون.

والآن يستخدمون نبوءات حزقيال النبي عن جوج وماجوج ويفسرونها أنها عن روسيا ويربطونها بسفر الرؤيا ص ٢٠ للتدليل على أنها من علامات نهاية الزمان وإدعاء أن كلمة الله تنبأ عن المستقبل وأنّ ما يحدث من خلافات بين روسيا ودول غربية من جهة، وتعاون روسيا مع إيران من جهة أخرى، دليل على صحة وصدق كلمة الله عن علامات المجيء الثاني للمسيح.

حقًا إنَّ ما يكرسون وقتهم ودراساتهم له يذكرنا بما حدث مع التلاميذ بعد قيامة السيد المسيح حيث استمر ٤٠ يومًا يحثّهم عن ملكوت السموات، وبعدها مباشرة يسألوه عن مُلك إسرائيل على الأرض: "يارب هل في هذا الوقت ترد المُلْك إلى إسرائيل؟؟ فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الأب في سلطانه، لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودًا في اورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أع ١: ٦-٨).

لقد فهم الرسل جوهر الرسالة وبشروا في الهند واليمن وأسيا الصغرى وأوربا وأفريقيا برسالة خلاص المسيح، وليس بتحديد أزمنة وأوقات قيام دول وسقوط أخرى.. لم يهتموا بتحديد علامات الأزمنة الأخيرة أو تفسير حرفي لرؤى مستقبلية سرية. فيا ليتنا نفهم ما علينا فهمه ...

وأخيرًا تأتي المدرسة الثالثة التي تسرع بإتهام المختلفين عنا بالهرطقة حتى وإن كانوا يؤمنون بالسيد المسيح ربًا ومُخْلِصًا، ومدافعين عن المسيحية، وكارزين بكلمة الله غير مُطالبين أحد بالإنضمام إلى طائفتهم، فيسرع حماة الإيمان إلى التحذير من أحدهم وكأنه يريد خداع الأرثوذكسيين بكلامه، وكأننا غير واثقين من أساسيات إيماننا وصخرة عقيدتنا.

هذا الخوف المبالغ فيه يضعنا في موقف الضعيف غير الواثق والسريع التزعزع عن إيمانه.. مُدَّعين أنه ليس خوفًا بل هو حذر...

أهو خوف أم حذر أم تقسيم لجسد المسيح بطائفية متشددة وتراشق إتهامات. فكل طرف له في التاريخ أمثلة لشخصيات أساءت إلى طائفته والتاريخ نفسه له عدة أوجه تختلف مع اختلاف كاتبه، أما الحق فهو شخص السيد المسيح الذي نقبله ونؤمن به ونحيا به وفيه، أما معرفتنا للحق فهي ليست مُطلقة. وليس لأحد أن يدَّعي امتلاكها بالكلية: "الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت" (١ كو ١٣: ١٢).

نحن نؤمن بالآب والابن والروح القدس وبالعقيدة الرسولية الأرثوذكسية ولكن ليس لنا أن نحكم على غيرنا أو سوانا لأننا لا نملك السلطة الإلهية ولا المعرفة الكلية ولا المحبة الكاملة. بقيامة السيد المسيح من بين الأموات صار لنا حياة جديدة وعن هذه الحياة الجديدة طلب الملاك من الرسل أن يكلموا الشعب بتعاليمها.

وكما بدأنا حديثنا نختمه بطلب روح الحكمة والإعلان والاستنارة لنفهم ما نسمعه ونحرص على ما نقوله لتكون غايتنا ووسيلتنا هي إعلان تعاليم الحياة الجديدة بنا وفيها بقوة الروح القدس.

دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (١٠) - ٢-

(١٢) امرأة منوح.. أم شمشون

دكتور جميل نجيب سليمان

هذا هو الجزء الثاني المتمم للمقال. وفي الجزء الأول عرضنا إلى
بشارة ملاك الرب لإمرأة منوح بميلاد شمشون ثم لقاءها وزوجها منوح
واكتشاف أنه ظهور للرب. ثم ميلاد شمشون وحياته الأولى حتى نما
شعر رأسه وبدت قوته، وبدء خدمته في الدفاع عن شعب إسرائيل
وجوانب ضعفه وقوته.

■ شمشون يتمم خدمته:

من جديد يضعف شمشون ويذهب إلى غَزَّة^(١) ويدخل عند امرأة زانية^(٢). ولما عَلِمَ الفلسطينيون بذلك أحاطوا بالبيت وكمنوا له عند باب المدينة طوال الليل على أن يقوموا عند ضوء النهار ويقتلوه عند خروجه. إلا أن شمشون أضجع إلى نصف الليل ثم نهض وخرج وخلع مصراعي باب المدينة القائمتين، وصعد بهما إلى رأس الجبل مقابل حبرون، وهكذا خرج من المدينة والفلسطينيون يغطون في نومهم حتى الصباح، لكي يكتشفوا في ذهولهم خروج شمشون واقتلعه باب المدينة!
وكان بعد ذلك أن شمشون أحب امرأة في وادي سورك اسمها دليلة، كانت هي التي أوقعته في يد الفلسطينيين. ذلك أن شمشون كان قد أرهقهم بضرباته وأرادوا أن يعرفوا منها سر قوته الهائلة وأغروها بالمال الكثير. وظلت دليلة تتملقه لكي يبيح لها بالسحر، وتستخدم كل وسائلها وفنونها، والفلسطينيون كامنون بالغرفة. فكان يراوغها ويخدعها بأسباب مختلفة فمرة يقول إذا أوثقوني بأوتار

^(١) من المفارقات أن حياة شمشون كانت كلها في غَزَّة حيث أرسله الله لكي ينقذ إسرائيل من يد الفلسطينيين. وما أشبه الليلة بالبارحة مع الفارق. فما جرى قبل ٣٥ قرنًا مازال يجري إلى اليوم ولكن بالعكس. والفلسطينيون الذين كانوا يومًا يسيطرون على أرض إسرائيل، هم اليوم تحتلهم إسرائيل وتقاتلهم إلى أن يملك الرب على الجميع.

^(٢) عندما تتخلى النفوس المؤمنة عن التزامها وتنحل من نذرها، وتضل الطريق، وتتصادق مع إبليس، وتحيا حسب الجسد، فلا تنتظر خيرًا، بل دمارًا.. وخسارة النفس.. والتخبط في الظلام. فإبليس مهما كان جذابًا ممتعًا فهو عدو لا يبغي إلا شرًا "لأنَّ إبليسَ خَصَمَكُم كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ." (١ بط ٥: ٨).

عندما خان شمشون عهده والتصق بالزانيات كان يحسب إنه يرفه عن نفسه مستجيبًا لنداء الشهوة.. وكانت النتيجة كما رأينا أنه ضاع منه الطريق، وتخلت عنه نعمة الله، وانحدر إلى القاع.. وعانى المذلة حتى استفاق وعاد لإلهه، والكتاب يحذرنا «فَإِنَّ الْمَعَاشِرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الْأَخْلَاقَ الْجَيِّدَةَ» (١ كو ١٥: ٣٣). فلننتبه !!

طرية.. ومرة إذا استخدموا حبالاً جديدة.. ومرة أن يربطوا خصلات من شعره بوتد. وفي كل مرة عندما تقول "الفلسطينيون عليك يا شمشون" أنهم يأتون ولكنه ينتفض حراً.. وكانت دليلاً بعد كل مرة تعاقبه وتأخذه على خداعه وتتهمه أنه لا يحبها وتغضب عليه. حتى ضاقت نفسه في النهاية واضطُر أن يبوح لها بالسر.. أنه في شعره الطويل الذي لم يقص يوماً وإلا فقد قوته. فجعلته ينام عميقاً على ركبتيها، ثم استدعت رجلاً حلق سبع خصلات رأسه ففارقته قوته. ولما قالت "الفلسطينيون عليك يا شمشون" انتبه وانتفض من نومه لكي يكتشف هذه المرة أن الرب فارقه كما فارقته قوته (قض ١٦: ١٩، ٢٠).

فأخذه الفلسطينيون وأنزلوه وقلعوا عينيه، وأوثقوه بسلاسل وكانوا يقتادونه بحبل في رقبتهم كإحدى الهائمات. ثم وضعوه في السجن حيث جعلوه يدور كالثور يطحن الحبوب.. هكذا انحدر شمشون الجبار إلى القاع. على أنه مع مرور الأيام طال شعر شمشون فعدت إليه قوته من جديد، ليصل إلى الفصل الأخير من حياته.

** ** *

كما رأينا.. فقد كان شمشون معتزاً بقوته وأعتدَّ بها كأنها منه وله، يتفاخر بها ويتفوق على أعدائه ويخرج منتصراً منتشياً. ولكن الحقيقة أن قوته كانت مُوهبة له من الله كنعمة إلهية لا لحسابه هو بل لمجد الله. وبديل أن تكون من أجل نصرة شعبه المضطهد أولاً وأخيراً، رآها نصرة له هو أيضاً. وعندما سمح الله له أن يرتبط بالفلسطينيات لكي يقتحم صفوف أعدائه، ويقاثلهم من الداخل، عانى من خيانتهم لأن ولاءهم بالطبع كان لشعبهم. ونجح مرات في الإيقاع به^(٣). لكنه كان يغلب وينفلت من بين أيدي الفلسطينيين. حتى كانت المرة الأخيرة حين خضع للإلحاح والإغراء وسقط في الفخ. وأطبق عليه أعداؤه من كل جانب وساقوه أسيراً ليدوق مرارة الذل والهوان.

(٣) بعد قرون طويلة من شمشون يأتي سليمان النبي والملك الذي وهبه الله الحكمة، وتعلم كثيراً من تجربة شمشون المريعة قبل أن يختبرها من تجاربه هو، فكتب لكل كنين يحذرهم مما سقط فيه الآخرون عندما انخدعوا بشهوات الجسد: "لأنَّ شَفَتِي الْمَرْأَةُ الْأَجْنَبِيَّةُ تَقْطُرَانِ عَسَلًا، وَحَنَكُهَا أَنْعَمُ مِنَ الزَّيْتِ، لَكِنَّ عَاقِبَتَهَا مَرَّةٌ كَالْأَفْسَنْتَيْنِ، حَادَّةٌ كَسَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ. قَدَمَاهَا تَنْحِدِرَانِ إِلَى الْمَوْتِ. خَطَوَاتُهَا تَتَمَسَّكُ بِالْهَوَايَةِ." (٥: ٣-٥)، "وَالآنَ أَهْمَا الْبَنُونَ اسْمَعُوا لِي، وَلَا تَرْتَدُّوا عَنْ كَلِمَاتِ فَمِي. أَبْعِدْ طَرِيقَكَ عَنْهَا، وَلَا تَقْرُبْ إِلَى بَابِ بَيْتِهَا" (أم ٥: ٧، ٨). "أَعُوْثُهُ بِكَثْرَةٍ فُنُوْنَهَا، بِمِلْثٍ شَفَتَيْهَا طَوَّحَتْهُ. ذَهَبَ وَرَاءَهَا لَوْفَتِهِ، كَثُورٌ يَذْهَبُ إِلَى الدَّيْعِ، أَوْ كَالْغَيِّ إِلَى قَبْرِ الْقِصَاصِ" (أم ٧: ٢١، ٢٢)، "لَا يَمِلُ قَلْبُكَ إِلَى طَرِيقِهَا، وَلَا تَشْرُدُ فِي مَسَالِكِهَا. لِأَنَّهَا طَرَحَتْ كَثِيرِينَ جَرْحَى، وَكُلُّ قَتْلَاهَا أَقْوِيَاءُ" (أم ٧: ٢٤، ٢٥)

على أن الرب تحنن عليه في محنته. وهو سمح له بها لكي يرجع عن طريق ضلاله وانصياعه للجسد، ولا يفقد نصيبه الأبدي.

هكذا فإن شمشون عندما فقد كل شيء انتبه من جديد إلى مصدر قوته الحقيقي ورجع إليه يستند على ذراعه الرفيع، بعد أن عاد إليه وعيه واستعاد إدراكه لنذره ودعوته^(٤) فلما جاء به الفلسطينيون يومًا يسخرونه ليلعب لتسلية الجماهير العريضة، الذين اجتمعوا في معبد إلههم، الوثن داجون، وهم يحتفلون بعيده، طلب شمشون الضرب من الغلام الذي يقوده أن يجعله يلمس العمودين اللذين يقوم عليهما البناء، في هذه اللحظة حيث غاص قلب شمشون في لجة المحنة، انطلق لسانه يطلب المعونة.

خلال سني خدمة شمشون كان يقتاد بروح الله، يدعو دون أن يراه.. (بينما أمه العظيمة العاقر تراهي لها ملاك الرب الذي بشرها، كما تراهي أيضًا لمنوح مع امرأته وسأله عن اسمه وعلم أنه الرب ذو الاسم العجيب).

هكذا دَعَا شَمْشُونُ مُسْتَنْجِدًا بِالرَّبِّ وَقَالَ:

«يَا سَيِّدِي الرَّبَّ،

اذْكُرْنِي وَشَدِّدْنِي يَا إِلَهُ هَذِهِ الْمَرَّةِ فَقَطْ،

فَأَنْتَقِمَ نَقْمَةً وَاحِدَةً عَنْ عَيَّنِي مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». (قض ١٦: ٢٨).

وقبض شمشون على العمودين بيديه وانحنى بقوة، وهتف بأخر كلماته صارخًا: "لَتَمُتْ نَفْسِي مَعَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ" (قض ١٦: ٣٠).

وبلغ نداءه عنان السماء حيث الإله المحب لعودة الخطاة التائبين ونصرتهم ليستجيب له، وينهار البناء على الجميع من القادة والجموع التي كانت فيه، "فكان الموتى الذين أماتهم شمشون في موته، أكثر من الذين أماتهم في حياته" (قض ١٦: ٣٠).

فنزّل أخوته وكل بيت أبيه وحملوه ودفنوه في قبر أبيه منوح، بعد أن قضى لإسرائيل عشرين سنة.

(قض ١٦: ٣١).

(٤) كان ما يجمع بين شمشون وإلهه هو علاقة نذر وعهد ورباط يلتزم به شمشون، ومن ثم يتمتع بالقوة والمعونة ويحل عليه روح الله. فلما خضع للشهوة وفرط في السر فقد القوة ومعها كل شيء.

وبالنسبة لنا نحن المؤمنون فالمعمودية سر، والمسحة سر، والتوبة سر، والإفخارستيا سر، والزيعة سر، فليظل السر بيننا وبين إلهنا متصل لا ينقطع ولا نذيع سرنا للغرباء ولا نفرط فيه تحت إغراء الجسد "لَا تَغْطُوا الْقُدُسَ لِلْكَلاَبِ، وَلَا تَطْرَحُوا دُرُكُمُ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ" (مت ٧: ٦).

رابعاً: التكامل في الانتماء وحمل المسؤولية

القمص/ بيشوي وديع

الخادم المتكامل قد يتواجد في مواقع كثيرة تتطلب مشاركته الحية وإنتماءاته الأصيلة وتعاونه الصادق. وهو في هذا كله مُطالب بحمل مسؤولياته المتنوعة بأمانة ووفاء كشاهد أمين للمسيح.

١ - الانتماء للكنيسة + الوطن:

الخادم المتكامل ينتهي لأُمّه الكنيسة بإخلاص ووفاء شديدين، ولسان حاله من نحوها العبارة المشهورة على ألسنة الكثيرين: [كنيستي كنيستي كنيستي.. هي بيتي. هي أمي. هي سر فرح حياتي]. وهو متيقن أيضاً من صدق العبارة الأبائية:

[لا يستطيع أحد أن يقول إنَّ الله أبوه ما لم تكون الكنيسة أمه].

وإذ يعتبر الخادم أنَّ الكنيسة هي وطنه الروحي الذي يؤهِّله ليكسب ميراث الملكوت ويعبر إلى الوطن الأسقى في أورشليم السمائية، فهو أيضاً إنسان بار بوطنه وأهله وعشيرته وخاصته وأهل بيته (١٨:٥).. وكإنسان مصري أصيل يفرح بهذا الهتاف: "مبارك شعبي مصر" (إش:١٩:٢٥)، "من مصر دعوت ابني" (هو:١١:١). ولعله يردّد أيضاً ما قاله قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث بروح المواطنة الأصيلة: [فإنَّ مصر وطن يعيش فينا، وليست وطنًا نعيش فيه]. إنها لا تفرح بالخادم المتذمر الساخط على بلده أو الناقم على معيشتة.. يخشى منه أن ينقل هذه الروح العقيمة إلى أبنائه المخدومين، وهنا لن يشفع فيه أنه ينتهي ظاهرياً للكنيسة والوسط الديني، يلزمه أن يكون انتماؤه كاملاً وصحيحاً للوطن الروحي والأرض التي يحيا عليها.

٢ - الأسرة + العمل (أو الدراسة):

الخادم هو عضو فعال في وسط الجماعة، يأخذ منها ما هو صالح ونافع ومفيد، ويُقدِّم لها ما هو للخير والبنیان.. ينطبق هذا مثلاً على الخادم كفرد في أسرته أيّاً كان موقعه من العلاقات الأسرية (أب - زوج - ابن - أخ - زوجة - أم - ابنة.. إلخ).

هو إنسان يفهم في اتضاع ما له من حقوق، ويلتزم في شجاعة بما عليه من واجبات وتضحيات.. يحمل لكل من حوله تقديرًا واحترامًا ويشارك معهم بروح الفهم والتميز في حكمة وإفراز.. وهكذا يستثمر السلطان الذي أعطاه الرب إياه للبنیان لا للهدم (٢كو١٣: ١٠).

وعلى مستوى العمل يعيش حياته أُميئاً مدققاً كصورة حية للفضيلة وإنجيل معاش ومقروء من جميع الناس، وهكذا تفوح منه رائحة المسيح الزكية لكل من حوله.

وإن كان طالبًا يسعى أن يكون ناجحًا وصحيحًا كما أن نفسه أيضًا ناجحة، وفي اقتنائه للعلم يتطلع إلى الرب إلهه أقنوم الحكمة والمعرفة ليأخذ منه أولاً كل ما يغذي عقله وكيانه بأصول العلم الحقيقي، وبالإجمال فإنَّ الخادم المتكامل هو إنسان مسئول في كل المواقع ومنتحي في أصالة لكل الأطراف البشرية التي تشاركه في الأصالة وحسن الانتماء، وأظن أننا لسنا في حاجة أن ننبه أبناءنا إلى الانتماءات المزيفة والارتباطات المعثرة التي تضيع رصيد الإنسان وتذهب بكل قيمه الروحية لتذريها مع الريح أو تدفنها في تراب الشر.

٣- الانتماء لأبوة الكهنوت + أخوة المؤمنين:

الخادم المتكامل يحترم كل رتب الكهنوت ويستشعر فيهم جميعًا بركة الأبوة ومهابة الكهنوت ووقار السر وقدسية المذبح.. وهذا طبعًا في مقابل ما ينضح به الكهنوت من أبوة صادقة وعاطفة سخية ورعاية ساهرة ويقظة حكيمة، وإلى جوار هذا فالخادم يفرح بعلاقات المودة الأخوية التي تربطه بكافة المؤمنين أبناء المعمودية والإيمان المشترك فتنتعش روحه جدًا ببنداء الشماس "قَبِلُوا بعضكم بعضًا بقبلة مقدسة..." وبنداء بولس الرسول "وادين بعضكم بعضًا بالمحبة الأخوية" (رو٢: ١٠) هو لا يفرق بين الصغير والكبير، فعاطفة قلبه سخية وحلوة مع الجميع، وإذا جاز أن يكون هناك تمييز فهو على مستوى التعاطف مع الأصغر وتوقير الأكبر؛ لأنَّ حب الله يجمعه مع كليهما في تكامل عجيب حقًا، إنه خادم متكامل.

خامسًا: التكامل في أسلوب الخدمة

الخدمة المسيحية المتكاملة ليست نمطًا واحدًا ولا التزامًا بالحرف العقيم، لكنها غنية في وسائلها، متعددة في أنشطتها واسعة في أساليبها وطرقها، وها نحن نقدم بعض الأمثلة:

العمل الفردي + الاهتمام بالجماعة:

لقد كان الرب يسوع - كمثال أعلى في الخدمة المتكاملة - حريصًا على تقديم الخدمتين معًا، ففي اهتمامه بالفرد كانت له لقاءاته مع: (المرأة السامرية - نيقوديموس - زكا العشار - الشاب الغني - المرأة الكنعانية - المفلوج - نازفة الدم - التلاميذ فرادى أو مجتمعين - اللص اليمين). وأيضًا في خدمة الرب الجماعية نرى (العظة على الجبل - شفاء مرضى كثيرين - إشباع الجموع - لقاءاته في البيوت - احتضانه للأطفال - توبيخه للكتبة والفريسيين). إذن إن أردنا لأنفسنا خدمة مثمرة ذات أسلوب متكامل فلا تنسى الفرد في زحمة الانشغال بالجماعة. وأيضًا لا نكتفي بخدمة أفراد قليلة دون أن نضم إلى الكنيسة كل يوم الذين يخلصون.

وكمثال عملي: خادم التربية الكنسية - في صورته النموذجية - يهتم بتعليم فصله بالعظة الوافية

والتعليم المستنير والتوجيهات العامة التي تناسب كل المخدمين، وبالإضافة إلى ذلك فهو ينفرد بأولاده كل على حدة ليقدم اهتمامًا أبويًا خاصًا لكل أحد؛ وبالأكثر للأخ الضعيف الذي مات المسيح لأجله (١ كو ٨: ١١).

٢- القدوة العملية + التعليم الشفاهي:

لعلنا نتذكر ضرورة هذا الارتباط من خلال تنبيه الإنجيل لنا: من عمل وعلم فهذا يدعى عظيمًا في ملكوت السموات (مت ٥: ١٩)، والرسول بولس يؤكد لتلميذه الأسقف تيموثاوس هذا الأمر قائلاً: «كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الإيمان في الطهارة.. لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك، لأنك إذا فعلت هذا تُخلِّص نفسك والذين يسمعونك أيضًا» (١ تي ٤: ١٢-١٦). لا يصح أن يكتفي الخادم بمجرد التعليم والنطق بالعظات دون أن تكون له الشهادة الحية التي تزكيه من خلال حياة مقدسة يحياها، وإنجيل معاش يقرأه كل الناس. فالتعليم وحده ليس كافيًا، كما أن القدوة الحسنة لن تأتي من إنجيل مكتوم: "إن كان إنجيلنا مكتومًا فإنما هو مكتوم في الهالكين" (٢ كو ٤: ٣).

استغلال الزمان + المكان:

عند الخادم المتكامل تكون الفطنة في استغلال كل الأزمنة لحساب مجد الله وامتداد ملكوته على الأرض ليُخلِّص على كل حال قومًا، هو يركز في وقت مناسب وغير مناسب - على حد تعبير معلمنا بولس الرسول (٢ تي ٤: ٢) - وشعاره في كل الأوقات إنه وقت عمل للرب (مز ١١٩: ١٢٤). وهكذا تأخذ منه كل الأوقات ثمرًا حيًا متجددًا، وتكون أزمنة حياته كلها مستغلة للخير والثمر المتكاثر. وعلى مستوى الأماكن يتشبه بسيد المسيح الذي كان يخدم النفوس في كل الأماكن بلا عائق ولا مانع (بيت لعازر - في الطريق - على الجبل - في الهيكل - في السفينة - على الشاطئ - وسط الحقول - عند البشر وحتى على خشبة الصليب في وسط الجلجلة). ترى هل نحن كخدام نخدم خدمة متكاملة على مستوى الزمان والمكان؟ أعنى في كل زمان ومكان كلما أتاحت الفرصة؟ أم أننا خدام رسميون فقط داخل فصول مدارس الأحد فقط! يا خدام: "انظروا دعوتكم أيها الإخوة" (١ كو ١: ٢٦).

التعليم المباشر + التشبيهات والأمثلة:

وهذا ما اتبعه الرب فعلاً إذ قيل عنه: "هذا كله كلم به يسوع الجموع بأمثال وبدون مثل لم يكن يكلمهم" (مت ١٣: ٣٤) وأمّا مع تلاميذه فقال لهم: "قد أعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السماوات وأما لأولئك فلم يعط" (مت ١٣: ١١). إذ كانت القاعدة الغالبة أن نعطي تعليمًا مباشرًا لمخدومينا ومن يسمعوننا عن كل ما يلزمهم

معرفته من عقيدة وروحانية وتعليم.. لكن يلزم مع كثيرين من المخدمين أن ينزل الخادم إلى مستوى إدراكهم العقلي والذهني باستخدام التشبيهات والأمثلة التي تسهل وصول الحقيقة إليهم كما كان يفعل الرب يسوع في تعليمه للشعب.

نعني بهذا أن التعليم المتكامل يستخدم - بالروح القدس المتكلم على ألسنتنا - كل الأساليب الممكنة والمتدرجة للتعامل مع مستويات المخدمين كل بحسب سنه وثقافته واستيعابه ومداركه بل وأيضاً بحسب قامته الروحية.

٥- ثبات الهدف + تنوع الوسائل:

الهدف الرئيسي في الخدمة هو خلاص النفوس "نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس" (١ بط ١: ٩). هذا الهدف لابد أن يكون نُصب عيوننا في كل ممارسات الخدمة وأنشطتها والوسائل المستخدمة فيها، ولا يصح أن تنقلب الوسائل في نظر بعض الخدام إلى أهداف. فقد نلجأ إلى بعض الأنشطة في الخدمة كالحفلات والرحلات وولائم الأغابي والمحبة والندوات والأنشطة الرياضية ومواهب الفن والموسيقى... إلخ.. هنا ينبغي أن يكون استخدام هذا كله ليقدم الهدف الأساسي وهو خلاص نفوس الناس وتثبيت الخطاة واقتيادهم إلى الملكوت وتعرفهم على الإله الحقيقي فاديهم ومخلص نفوسهم.

إذن لا تعددية في الأهداف ولكن لا مانع من تنوع الوسائل وتعدد الأنشطة. إن الكنيسة في مسيس الحاجة إلى مديرين حكماء وخداماً أمناء لهم فطنة روحية وحكمة عميقة في ضبط الأمور حتى لا تختلط الأوراق وتضيع الأهداف وتطمس الحقائق الروحية العظمى والثرمينية، فننشغل بمظاهر الخدمة البراقة وأنشطتها الخارجية دون التمتع بحصاد النفوس الوفير.

التراكمات كل يوم + الالتزام بكل وزنة:

عندما عرض معلمنا بولس الرسول لجهاده في الخدمة وقيامه بأعباء كثيرة (٢ كو ١١) ذكر اهتمامه اليومي بأمور متعددة في الخدمة فقال: "عدا ما هو دون ذلك التراكم عليّ كل يوم، الاهتمام بجميع الكنائس" (٢ كو ١١: ٢٨). ورغم هذه التراكمات العديدة التي حملها هذا الرسول العملاق على كاهله لم يئن أو يمتعض، ولم يحتج أو يتذمر، ولم يهرب أو يتخاذل؛ بل كان ملتزماً إلى أقصى حدود الالتزام والشعور بالمسؤولية حتى أنه قال "إذ الضرورة موضوعة عليّ، فويل لي إن كنت لا أبشر" (١ كو ٩: ١٦).

هنا نقول إن الخادم المتكامل - وفي حدود قدراته المعطاة له من الله - يُقدِّم عطاءً سخياً وخدمة مثمرة في كل ما يُسند إليه من خدمات. ومن المعروف أنه كلما امتد العمر بالخادم ينطبق عليه قول الكتاب: "كل من أعطي كثيراً يُطلب منه كثيراً ومن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر" (لو ١٢: ٤٨). فعلى الخادم الطموح - إذا أضيفت إليه أعباء جديدة - أن يجاهد بالأكثر روحياً ليأخذ من الرب زاداً جديداً وطاقاً روحية مضاعفة تعينه لمواجهة هذه المتطلبات وطوبى للخادم المتكامل في كل خدماته، ونوعية التزامه، ووفرة أثماره.

الأستاذ الدكتور رسمي عبد الملك

رقد في الرب بعد خدمة حافلة

دكتور/ سينوت دلوأر شودة

في يوم الثلاثاء ٢٣ أبريل ٢٠٢٤م رقد في الرب عن عمر تجاوز ٨٤ عامًا، حبيبنا الأستاذ الدكتور رسمي عبد الملك رستم، عضو اللجنة البابوية للدراسات العليا، وأستاذ علم التربية وعميد معهد



الرعاية والتربية والعميد السابق لمعهد الدراسات القبطية، والأستاذ في العديد من المعاهد اللاهوتية والكليات الإكليريكية والجامعات المصرية، كما كان عضوًا سابقًا في اللجنة العليا لمدارس الأحد، وقد شغل وظيفة عميد شعبة التخطيط التربوي بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، وعضو المجالس القومية المتخصصة سابقًا. وقد نعاه قداسة البابا تواضروس بالكلمات التالية: خالص تعزياتي القلبية في رحيل الأستاذ الدكتور رسمي عبد الملك، الخادم الأمين صاحب الكتابات والمحاضرات والأبحاث العلمية التي أثّرت المكتبة الجامعية والحياة الكنسية

عبر سنوات كثيرة، لقد تحمّل مسؤوليات عديدة في خدمة المجتمع التعليمي سواء في الجامعة أو في الكنيسة، وخدم فيها بكل محبة وأمانة وإخلاص. كما كان صاحب وجه بشوش في كل علاقاته ومعاملاته مع الجميع سواء تلاميذه أو زملائه في الجامعة وفي الكنيسة والخدمة الشاملة. إننا نفتقد فيه قامة علمية وكنسية، وها نحن نودعه على رجاء القيامة عالمين أنّ سيرته ستبقى معنا زمنًا طويلًا وفي قلوبنا. تعزياتنا إلى الأسرة المباركة وكنيسته وكل أحبائه وكل عارفي فضله وخدمته. بلا شك أنّ الأستاذ الدكتور رسمي عبد الملك هو أحد أهم رواد التربية في كنيستنا القبطية

الأرثوذكسية بل في بلادنا الحبيبة مصر، وفي هذه العُجالة أحاول أن أرصد إسهاماته في معهد تاريخ الكنيسة، فمنذ اللحظات الأولى لتأسيس المعهد في عام ٢٠٢٠م، والتي ساهم فيها بخبرته الكبيرة في وضع نظام المعهد، وطرق الدراسة به، فقد اقترح سيادته إضافة مقرر Module خاص بالدراسات الإنسانية المرتبطة بتاريخ الكنيسة، وتولّى سيادته بنفسه تدريس موضوعات أخلاقيات البحث العلمي، ومناهج البحث العلمي، وكيفية كتابة البحث العلمي المنضبط، كما كان يقوم بتدريس موضوعات تاريخ التربية القبطية ضمن مقرر التاريخ الخاص في معهد تاريخ الكنيسة.

وعلى مدى أربع سنوات هي عمر المعهد حتى الآن حرص بقدر الإمكان على الانتظام في التدريس، ومع أن الدراسة كانت في معظمها عن بعد (أونلاين) نظرًا للظروف الصحية التي مر بها أستاذنا الدكتور رسمي عبد الملك، لكنه كان حريصًا كل الحرص على التواجد قبل الموعد للتأكد من جودة الاتصال والاستعداد الجيد للمحاضرات، وطوال ثلاث ساعات هي طول الوقت الذي يقضيه في كل مرة على محاضرتين كان دائم التفاعل مع الدارسين، يجاوب أسئلتهم، ويطرح عليهم أسئلة مقترحة للتأكد من وصول المادة العلمية بطريقة احترافية، كما كان يطلب منهم أبحاثًا أو مقترحات لنقاط بحثية، ومقترحات لعناوين مبتكرة، ولم يدخر جهدًا أبدًا في سبيل رفعة المعهد وتوصيل رسالته العلمية.

وفي مناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس مدارس الأحد في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والتي استغرق الاستعداد لها ثلاث سنوات كاملة من ٢٠١٥م إلى ٢٠١٨م، وكانت إحدى اللجان الهامة هي لجنة الرؤية المستقبلية التي كان القس ميخائيل عطية مُقررًا لها، وكان الأستاذ الدكتور رسمي

عبد الملك من أبرز وأنشط أعضائها، بل كان الدينامو المحرك لها، وكان لي الشرف أن أشارك حضرته في عمل استبيان هام عن الوضع الحالي لمدارس الأحد، ورؤية الآباء والخدام لتطوير التعليم في مدارس الأحد في الفترة التالية لمئوية مدارس الأحد، وقد ساهم



سيادته مع أعضاء اللجنة الموقرة والتي ضمّت القمص بيشوي صدقي، والقمص رافائيل ثروت،

والقمص ميخائيل سمير، والمهندس عادل رمزي، والدكتور المرحوم راجي شوقي، والدكتور ماجد رسي، والأستاذ أسامة حلبي، والأستاذ محب ممدوح (القس ثيودور ممدوح حاليًا)، وضعفي. وقد شاركني الدكتور رسي في وضع وتحليل نتائج الاستبيان واستخراج التوصيات التي ساهمت بشكل فعال في وضع رؤية مستقبلية لمدارس الأحد في كنيستنا المجيدة، ضمها الكتاب القيم الذي أصدرته اللجنة الموقرة كجزء هام من موسوعة مئوية مدارس الأحد.

وفي ثمانينات القرن العشرين كان له خدمة باذلة مع نيافة الأنبا بيمن في تأسيس أسقفية الشباب، ومع الأنبا موسى، وفي خدمة القرية والدياكونية والأنشطة الشبابية، وفي تسعينيات القرن الماضي كان عضوًا نشطًا في اللجنة العليا للتربية الكنسية ومدارس الأحد، ولجان المناهج التي كان يقودها البابا المتنيح الأنبا شنودة الثالث ويحضرها بنفسه، كما كان له عمله الدؤوب في مجلس كنائس الشرق الأوسط. لقد كان طاقة كبيرة في البذل المتفاني والعطاء الذي بلا حدود، وأيضًا في محبته للكنيسة، والسعي الملموس بالعمل فيها على مدي سني حياته وخدمته.

وعلى المستوى الشخصي عرفت الأستاذ الدكتور رسي عبد الملك كصديق عزيز، وخادم حقيقي للجميع بلا استثناء يشجع الكل، يزرع الروح الإيجابية، ويجاهد قدر طاقته في نشر البهجة والفرحة لكل من حوله، فكان دومًا بشوشًا ينطق وجهه بالفرحة التي تنتقل بسرعة لكل من حوله، كثيرًا ما كان يرشني لمناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه سواء في معهد الرعاية أو في الجامعات المصرية، ورغم محاولات الاعتذار من جانبي لأنني كنت أعتقد أنني أقل من هذه الثقة الكبيرة لكن أمام إصراره المتواصل كنت أقبل وكان دومًا يفجر داخلي طاقة من التشجيع والروح الإيجابية التي كانت تسندني. صلي من أجلنا يا أستاذنا الفاضل الدكتور رسي لكي يعيننا الله كما أعانك ويكمل أيام غربتنا بسلام.

بمناسبة تذكّار القديس يوحنا الحبيب محبوب يسوع



وسلاماً للنفس التي استودعت ذاتها للحُب الإلهي..
فصار الحُب لها.. ذراعاً أب.. وكتف صديق.. وقلب عريس..
وجناحاً حمامة.. وأرجل إيل.. بالحقيقة.. صار حضن الله لها..
ملجأ.. تحتوى فيه.. ومَسْكناً.. فيه تبيت..
السلام لك يا يوحنا الحبيب..
يا من أعلنت لنا.. مكان البنين..
"حضن الأب" ..

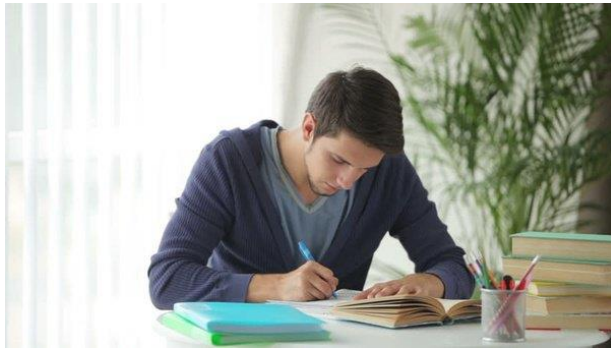
خطوات في طريق النجاح والإبداع (١٢)

الدكتور جرجس بشرى

العقل السليم في الجسم السليم (النجاح المتكامل):

أَصَرَ أن يكون طبيبًا مُتَمَيِّزًا في تخصصه، ليس مجرد طبيبًا ناجحًا، ولكن ما هو أكثر من النجاح، طبيبًا لا مثيل له، وقد كان له ما أراد، قضى معظم شبابه منحنياً على مكتبه، يحفظ كتبه حفظاً، وحصل على كل الدرجات العلمية التي كان يريدتها ولكنه خسر صحته وجسده، أصبح منحنياً من كثرة إنحنائه على مكتبه، وبالرغم من أنه كان في ريعان الشباب، ولكن بدا منظره وكأنه شيخاً، لم يهتم بعلاقاته فصار فاشلاً اجتماعياً بالرغم من نجاحه دراسياً، لقد كان نجاحاً مُكَلِّفًا، نجاحاً بطعم الفشل، وهذا ما يقع فيه الكثيرون، قد ننجح مادياً ونصبح أثرياء، ولكن على حساب ظلم الآخرين، قد ننجح عملياً، ولكن على حساب اهتمامنا بالدين أو أطفالنا أو شريك الحياة أو حتى أقاربنا وأصحابنا، وقد ننجح في علاقتنا بالآخرين اجتماعياً ولكن على حساب نجاحنا العملي أو اهتمامنا بأسرتنا الصغيرة، قد ننجح في خدمتنا أو إدارة أعمالنا ولكن على حساب جرح مشاعر الآخرين، أو على حساب حياتنا الروحية نحن أنفسنا. عندما ننجح في جزء من حياتنا على حساب جزء آخر، فهذا نجاح بطعم الفشل، لأن النجاح الحقيقي يكون متكاملًا. ولعلَّ من أبرز الأمور التي كثيراً ما نفشل في الاهتمام بها هو الاهتمام بصحتنا وأجسادنا، بل أن البعض قد يرى أن الاهتمام بصحته وجسده لا يتناسب مع إرادة الله، وهذا ليس على صواب.

الاهتمام بصحة الجسد جزء من النجاح وليس خطية



الاهتمام بصحة الجسد ليس خطية، وليس ضد إرادة الله، فنحن لن نستطيع أن نصلي جيداً، ونساعد الآخرين، ونؤدي مهامنا وأعمالنا، ونحن أجسادنا معتلة ومريضة وضعيفة، ولكن المغالاة في الاهتمام بالجسد، والانغماس الشديد في ملذات الجسد بلا ضابط، هذا هو

الخطأ، ومن جهة أخرى، فإن عدم الاهتمام بصحة الجسد، خطأ أيضاً، وإليك بعض النقاط التي عليها شبه إجماع في أهميتها للحفاظ على صحة الجسد:

١ - اشرب ماءً نظيفاً كثيراً.

- ٢- قم بممارسة الرياضة المفضلة لديك بشكل منتظم، ويُفضل المشي يوميًا نصف ساعة على الأقل.
- ٣- لا تجلس كثيرًا، أكثر من الحركة بقدر المستطاع، إذا كان عملك يتطلب الجلوس على المكتب لساعات طويلة، فحاول أن تقوم وتحرك بعد كل ساعة.
- ٤- لا تُدخِّن، وابتعد عن الأماكن التي بها تدخين قدر المستطاع.
- ٥- لا تأكل أكثر أو أقل ممَّا يجب، ولا تأكل كثيرًا في وقت متأخر من الليل أو قبل النوم مباشرةً.
- ٦- قلِّل من تناول السموم البيضاء (الدقيق والسكر والملح)، وفي المقابل أكثر من تناول الخضروات والفاكهة الطازجة. (وليس المعبأة).
- ٧- ابتعد بقدر الإمكان عن أكل اللحوم المُصنَّعة، والأطعمة المحفوظة.
- ٨- ابتعد بقدر الإمكان عن الأماكن التي بها ضوضاء وتلوث.
- ٩- لا تتردَّد في استشارة الأطباء أو المختصين إذا كنت تُعاني من مشكلة صحية، واتبع التوصيات المطلوبة، وتذكَّر أن الوقاية خيرٌ من العلاج.
- ١٠- ابتعد عن التوتر، والأشخاص أو الأماكن التي تجلب لك صراعات وتوتر. ولا تدخل في صراع مع أحد بقدر الإمكان، حياتنا قصيرة لا تهدرها في مثل هذه الصراعات.
- ١١- لا تقلق كثيرًا بشأن الغد، آمن وثق أن الله لن ينساك.
- ١٢- لا تندمج كثيرًا في أخبار الحوادث والحروب، ولا تهتم كثيرًا بمعرفة آخر الأخبار والمستجدات، فقط ضع أولوية للاهتمام بمسئوليتك سواء في العمل أو تجاه أسرتك، أو تجاه وطنك الذي تعيش فيه والإنسانية.
- ١٣- لا تُضَيِّع وقتك، وتُضعِفْ نظرك في المتابعة الدائمة لوسائل التواصل الاجتماعي. أو أمام شاشات التلفزيون.
- ١٤- لا تُقارن نفسك بالآخرين أو بأماكن وعصور مختلفة، فقط استغل إمكانياتك الحالية واستثمرها وافرح بها، وطوِّر دائمًا من نفسك، وتعلَّم دائمًا.
- ١٥- لا تُضَيِّع عُمرَكَ في تحقيق أهداف وطموح الآخرين، أو أن تظهر بالمظهر الذي يريده لك الآخرين، فقط عش طموحك وحياتك أنت طالما لا تؤذي الآخرين. عش على طبيعتك بلا تكلف وبلا تصنع، بالمظهر الذي يُريحك، طالما هذا لا يُسبب ضررًا لشخص آخر.
- ١٦- لا تسمح لكلام الناس أو الخوف ممَّا يقوله الناس أن يُشكِّل حياتك، وتذكَّر أنك لن تستطع أبدًا أن تُرضي الجميع، فقط اصنع ما أنت مُقتنع به، وحمل الخير للآخرين.
- ١٧- إذا أخطأت، فأنت إنسان، وطبيعي أن تُخطئ، تُب وحاول ألا تُعيد هذه الأخطاء مرة أخرى، ولكن لا تعذب نفسك طول حياتك بأخطائك، وتذكَّر أنك لأخطائك.
- ١٨- تذكَّر إنجازاتك وافرح بها.
- ١٩- اتصل بصديق قديم واستعد معه الذكريات الجميلة.
- ١٩- كن مبتسمًا، فرحًا، متفائلًا، وانظر إلى ما هو إيجابي، فقد تختفي السلبية وحدها عندما لا تجد مَنْ يهتم بها.

- ٢٠- عندما يكون لديك فرصة أن ترسم ابتسامة على وجه شخص آخر، أن تساعد شخصًا محتاجًا، أو أن تدخل الفرحة والبهجة لقلب إنسان حزين... لا تتردد أن تفعل ذلك، فكلما كنت سببًا في سعادة الآخرين، ستكون أنت أيضًا سعيدًا.
- ٢١- شارك الآخرين أحزانهم وأفراحهم.
- ٢٢- قد تُقابل سلبيات ويكون فوق قدرتك إصلاحها، قد يطلب منك شخصًا مساعدة، ويكون ذلك فوق إمكانياتك... لا تحزن، أنت لست مُطالبًا أن تفعل كل شيء لكل الناس، فقط ما تستطيع أن تفعله. إذا استطعت أن تساعد الآخرين أن ينجحوا، فلا تتردد أن تفعل ذلك.
- ٢٣- استمتع بالأشياء الصغيرة غير المكلفة، استنشاق هواءًا نظيفًا، منظر الشمس وقت الشروق أو الغروب، سقوط حبات المطر على رأسك، ضحكات طفل صغير، سماع الموسيقى المفضلة لديك، رائحة وردة، منظر الأشجار، الاستمتاع بالمشروب الصحي المفضل لديك... أخيرًا... نحن نحيا على الأرض أيامًا قليلة، فالأفضل أن نحياها بصحة جيدة.



مررها



تعطلت سيارة الطبيب كينيث ديفيس يوم الأحد في مكان خلاء، وهو في نزهة مع زوجته وابنته الصغيرة، وقد أدرك أن بطارية السيارة "فارغة"، فعمل كل ما باستطاعته ليجد من يساعده، وحاول أن يصل لمحطة وقود لطلب المساعدة وكانت مقفلة، فوجد رقم هاتف لشركة إصلاح سيارات في الطرق، وحاول المكالمة مرات عديدة، وحاول محاولة أخيرة، فرد عليه صوت يقول: أنا روبرت بماذا يمكن أن أخدمك. وكان روبرت صاحب الشركة، ولم يكن لديه عمالًا في يوم العطلة الرسمية، وعندما فهم أن العائلة في مأزق وعده بأن يأتي بنفسه، فانتظره ديفيس وهو يحسب التكلفة التي تتوجب عليه إذ أن المسافة بعيدة والحالة استثنائية. وعندما حضر روبرت، خرج من السيارة بمساعدة عكازين وطلب من ديفيس أن يساعده في تعبئة البطارية. وعندما تأكد ديفيس أن السيارة تعمل سأل روبرت: ما التكلفة؟ فقال روبرت: سأخذ منك ذات المبلغ الذي طلبه مني إدوارد الطبيب يوم أنقذني من حادث طرق مميت. فسأله ديفيس: وكم أخذ منك؟ أجاب: لا شيء. قال لي أنت لست مدينًا لي بشيء، فقط لا تنسى أن تمرر هذا المعروف لغيرك متى سنحت الفرصة. Just pass it on.

عمل الخير لا يُقدر بثمن، فقط مرره لغيرك، لتمتلي الأرض خيرًا وسلامًا. "فَلْيُضِئِ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ، وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ٥: ١٦). عمل الخير لا يُثمن، فكم بالحري عمل الخلاص، فالرب يسوع دفع ثمن خطايانا على الصليب وأكمل العمل بالتمام لكي ننال الخلاص بالإيمان به ونحصل على الحياة الأبدية: "اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ وَ أَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوَاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (أفسس ٢: ٤-٦).

الخليقة الجديدة في العظات المنسوبة للقدّيس مكاريوس

١- كاتب العظات

دكتور/ أمجد شوقي



"تعتبر العظات التي وصلتنا تحت اسم مكاريوس المصري (٣٠٠-٣٩٠م) واحدة من أعظم المصادر في تاريخ النسخ المسيحي المبكر ولذلك كان لها تأثير بالغ عبر تاريخ المسيحية سواء في الشرق أو الغرب"^(١)

هناك ثلاث مجموعات معروفة للكتابات المنسوبة للقدّيس مكاريوس:

المجموعة الأولى (I): تحتوي ٤٦ عظة، أهمها العظة الأولى المعروفة بالخطاب الكبير^(٢) الذي يجمع الدارسون على أنّ كاتبه هو القدّيس مكاريوس.

ترجع أهمية هذا الخطاب إلى تشابهه الواضح مع عظة معروفة للقدّيس غريغوريوس أسقف نيصص (٣٣٥-٣٩٤م) نُشرت تحت اسم "De Instituto Christiana". الخطاب والعظة يُلخصان مبادئ الحياة الرهبانية.

قارن الباحثون بين خطاب القدّيس مكاريوس وبين عظة القدّيس غريغوريوس محاولين أن يجدوا إجابة عن السؤال: هل كتب القدّيس مكاريوس خطابه أولاً ثم قرأه القدّيس غريغوريوس فأعجب به فأعاد صياغته ليقدمه بأسلوبه الخاص إلى تلاميذه؟ أم أنّ العكس صحيح. تتجه الدراسات الحديثة إلى تأييد أولوية خطاب القدّيس مكاريوس.^(٣)

(1) Fr George Florovsky: The "Spiritual Homilies" of Saint Makarios of Egypt: The Sources and Problem with the Manuscripts: The Byzantine Ascetic and Spiritual fathers: 1987.

(٢) "الخطاب الكبير" هو العمل الوحيد للقدّيس مكاريوس الذي ذكره القمص متى المسكين في كتابه الموسوعي: الرهبنة القبطية في عصر أنبا مقار.

(3) Marcus Plested: The Macarian Legacy : 2004:51

المجموعة الثانية: المنسوبة إلى القديس مكاريوس (II) تتضمن الخمسين عظة المشهورة وهي أكثر مجموعة معروفة ومُحقَّقة ومطبوعة بين المجموعات الثلاث.

المجموعة الثالثة (III): تحتوي على ٤٣ عظة نصفها لم يوجد في المجموعات (I) و (II).

نرجع إلى المجموعة الثانية (II) وهي الأشهر والأكثر إنتشارًا. كُتبت هذه العظات باليونانية في نهاية القرن الرابع ونشرت في الباترولوجيا جريكا (٤).

يوجد ترجمتان إنجليزيّتان حديثتان لهذه المجموعة. الأولى قام بها A.J.Masson (٥) عام ١٩٢٢ وهي التي ترجمها الدكتور نصحي عبد الشهيد ونشرها بالعربية عام ١٩٩١. والثانية قام بها George Maloney (٦) ونشرها عام ١٩٩٢ مع مقدمة للأسقف كالستوس وير.

نُسبت هذه العظات مبكرًا إلى القديس مكاريوس الكبير، ولهذا السبب نالت شهرة وقبولًا وانتشارًا حيث إنها تُقدِّم بتفصيل وبلغة سهلة لاهوت الروح القدس الاختباري. تتضمن العظات أسئلة وأجوبة مباشرة عن الحياة الروحية، ومقالات مطولة وتتضمن عظات قصيرة حول مواضيع روحية متنوعة. حسب العظات هناك هدف واحد للحياة المسيحية هو الاتحاد بالسيد المسيح بواسطة الروح القدس الذي يجدد النفس ويقديسها ويصيرها عرشًا للسيد المسيح.

لم يتفق علماء الآباء على هوية الكاتب الأصلي للعظات، ويرجع الاختلاف بين العلماء إلى عدم وجود أدلة خارجية تدل على الكاتب، وإلى اختلاف تحليلهم وقراءتهم للأدلة الداخلية. بالنسبة للأدلة الخارجية، لم يذكر المؤرخون الأقدمون الذين أرخوا لمكاريوس مثل بلاديوس وسقراطس أنَّ لمكاريوس أعمالًا مكتوبة، وهذا الصمت يثير الشك في نسبتها له.

الرأي الأول حول أصل العظات يلخصه لنا A.J. Masson في مقدمة الترجمة التي نشرها. يرى Masson أنَّ هناك أدلة داخلية عديدة تؤيد أنَّ القديس مكاريوس هو الكاتب الفعلي للعظات (٧) حيث نُسبت أقدم المخطوطات للعظات للقديس مكاريوس. بالإضافة إلى ذلك كاتب العظات يعرف مسيحيين عانوا من اضطهاد دقلديانوس الذي بدأ عام ٣٠٣ (عظة ١٥:٢٧) وهذا يطابق الزمن الذي عاش فيه القديس مكاريوس. أيضًا يذكر كاتب العظات الحرب بين الرومان والفرس وهذا أيضًا يطابق زمن مكاريوس كما إنه لا يوجد في العظات أي ذكر للنسطورية أو إلى نسطور، مما يشير إلى بيئة مسيحية مصرية حيث أنَّ النسطورية لم تنسل إلى مصر في الوقت المرجح لكتابة العظات بعكس

(4) Migne Vol 34: 1857-66.

(5) A.J. Masson: Fifty Spiritual Homilies of St. Macarius the Egyptian: 1922.

(6) George A Maloney: Pseudo – Macarius: The Fifty Spiritual Homilies and Great letter: 1992.

(7) A.J. Masson: Op.cit.: P13

سوريا التي كانت تعاني من انتشار جماعات نسطورية في ذلك الوقت. آخر الأدلة الداخلية الذي ذكرها ميسون هي خلفية العظات التي تشير إلى المسيحية في مصر في القرن الرابع والخامس حيث تذكر المنهج التعليمي الذي كان شائعاً في مصر في ذلك الوقت (عظة ٤٢:١٥) وطريقة جباية الضرائب التي عُرفت فقط في مصر في ذلك الوقت (٩:١٤). اختلف بعض الدارسون مع Masson وربطوا بين العظات وبين جماعة المُصَلِّين التي ظهرت في سوريا في القرن الخامس والتي أُدينَت كهرطقة في مجمع أفسس (٤٣١). همش المُصَلِّون من فاعلية الأسرار وادَّعوا أنَّ نتائج المعمودية محدودة، وإنها لا تطرد الشيطان من النفس بل إنَّ الصلاة المستمرة والصلاة وحدها هي الوسيلة الوحيدة للخلاص ولطرد روح الشر وللامتلاء بالروح القدس. اعتمد هؤلاء الدارسون في هذا الربط على أنَّ بعض العبارات التي جاءت في العظات تتشابه مع كتابات المُصَلِّين، وإنَّ العظات بصفة عامة تركز على أهمية الصلاة. لكن يصطدم هذا الرأي بشدة مع تشديد العظات على أهمية الأسرار وعلى الهبات التي ننالها في المعمودية والإفخارستيا مثلما جاء في العظة ٢٧.

[سؤال: ما معني الآية التي تقول: "ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر" (١كو٩:٢)؟]

جواب: في ذلك الزمان كان الأبرار والعظماء والأنبياء يعرفون إنَّ المسيح لابد أن يأتي. لكنهم لم يكونوا يعرفون ولا كانوا قد سمعوا إنه سيتألم ويصلب ويسفك دمه على الصليب، ولم يخطر على بالهم إنه سيكون هناك معمودية بالنار والروح القدس وإنه في الكنيسة ستقدم ذبيحة الخبز والخمر مثلاً لجسده ودمه وإنَّ أولئك الذين يتناولون الخبز المنظور سيأكلون جسد الرب روحياً. لأنَّ الرسل والمسيحيين سينالون المعزي ويتأيّدون بالقوة من الأعالي ويمتلئون باللاهوت، وأنَّ نفوسهم تمتزج بالروح القدس وتتشبع به^(٨).

هناك رأي ثالث يرى أنَّ أصل العظات هو سوريا وليس مصر^(٩). يعتمد هذا الرأي بالأساس على التحليل اللغوي للعظات، ونال في السنوات الماضية المزيد من المؤيدين، فيرى أصحاب هذا الرأي أنَّ العظات تحتوي على العديد من العبارات والأفكار والأمثلة والتشبيهات والاقتباسات من الكتاب المقدس بنصّه السرياني التي تتكرر في كتابات الآباء السريان مثل: إفرام السرياني وإفراها. بالتالي يستنتج هؤلاء الدارسون أنَّ كاتب العظات أب سرياني من نهايات القرن الرابع أو بداية الخامس، وإنَّ

(٨) عظة ٢٧:٧

(9) Marcus Plested: Op.Cit:12-1 & Stuart Burns: Charisma and Spirituality in the Early Church: A Study of Messianism and Pseudo – Macarius, 1999:P24.

اسم مكاريوس أضيف بعد ذلك ليضمن للعظات انتشارًا واسعًا في الكنيسة شرقًا وغربًا. تشمل تلك الأفكار المتكررة ختان القلب، كلمة الله كسيف، لبس سلاح المسيح، النفس تصبح عذراء في المسيح، النفس تصبح عرش الله والمسيح هو كنز النفس.

رغم عشرات الدراسات التي نُشرت حول العظات يظل السؤال عن هوية الكاتب بلا إجابة قاطعة. لذلك تُسمى العظات في أغلب الدراسات الحديثة إما بعظات مكاريوس Macarian Homilies أو العظات المنسوبة لمكاريوس. Pseudo – Macarian رغم عدم الإجماع على هوية الكاتب الأصلي إلا أن العديد من اللاهوتيين والدارسين شهدوا على أهميتها البالغة وأرثوذكسية التعليم الذي تضمنته وعلى تأثيرها البالغ في الكتابات النسكية في الكنيسة شرقًا وغربًا على مر العصور.

[أظن أن مكاريوس (عظات مكاريوس) مصدر للتعليم الأرثوذكسي الثابت لكل هؤلاء الذين يبحثون عن رحلة داخلية، ويسعون لكي يسلموا ذواتهم للمحبة الثالوثية والقوة المجددة. تعبير مكاريوس عن مواهب الروح الشفائية وعن المعرفة والحكمة وتفسيره للأسفار الإلهية بطريقة رمزية بقيادة الروح القدس وتركيزه على هبة الصلاة الحقيقية - كلها أمور نحن في أشد الحاجة لها اليوم].

(6). Father Dr. George Maloney: SS Joseph & Andrew Orthodox Church: NC

[كتب وسلي في مذكراته (٣٠ يوليو ١٧٣٦)] "لقد قرأت مكاريوس ورثت". هناك مثله عدد لا يحصى في الشرق والغرب المسيحي تذوقوا كل هذا الحماس الحار، عظات مكاريوس ليست عملاً غير متوازن، فبينما هي تشدد على (عمل) الروح القدس فإن مركزها هو المسيح. بينما هي تهتم أساسًا بالوعي الداخلي لحضور الله في القلب إلا إنها أيضًا تتجه إلى الخارج [نقاء القلب هو أن ترى الخاطئ والضعيف فتتحنن عليهم وتظهر رحمة نحوهم.. لا يوجد طريقة أخرى بها يمكن أن تخلص إلا من خلال الآخر] (عظة ٣٧:٣ & ١٥:٨). مكاريوس يركز بشدة على احتياجنا إلى "فلاحة أرض القلب" من خلال جهادنا الشخصي [حين تكون الإرادة غائبة، الله نفسه لا يفعل شيئًا عظة ٣٧:١٠]. لكنه بلا شك لا يتبع بلاجيوس. فكما يقول مكاريوس [كل شيء يعود إلى النعمة عظة ٥:٥].

الأسقف كاستوس وير في مقدمته لترجمة Maloney

[أجيال متتابعة من المعلمين في الكنيسة اليونانية (التي تتحدث اليونانية) نصحوا تلاميذهم بقراءة كتابات مكاريوس وجعلوها تقليدًا للروحانية الشرقية].

(10) Father John Meyendorff

(10) John Meyendorff: Messianism -Anti-messianism: Kyriakan: 1970

متعة العبادة الطقسية (١١)

وَتَلَذُّ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سَوْءَ قَلْبِكَ^١

دكتور/ مجدي فرج

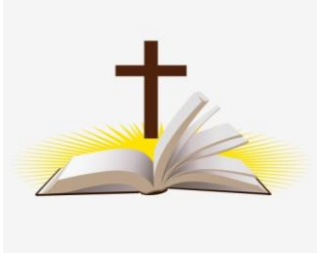
في الأعداد الماضية تحدثنا عن ضرورة التمتع بجمال الطقس والتلذذ بالرب، وكيف نرى السماء من خلال ممارستنا للطقوس الكنسية، وأنَّ الطقس هو بوابة السماء المفتوحة، وأنَّ الطقس يبدأ عند باب الكنيسة، فالدخول للكنيسة هو دخول لحياة القداسة، وأنَّ الطقس هو احتفال شعبي، واحتفال موسيقي، وكيف أنَّ الطقس رُوحِي ولغته رمزية، وبدأنا بالرموز الحية أي الكاهن والشماس، ثم تكلمنا عن البخور، الرشومات، والزفة ومدلولاتها، وعن أنَّ الطقس صلاة هادفة، ثم تكلمنا عن البنيان الطقسي، وكيف نُقدِّم أنفسنا لله في صلواتنا الطقسية، وفي هذه الحلقة نتكلم عن:

الذكرى جوهر العبادة والطقس

لماذا قَدَّمَ الإنسان ذبائح وقرايين في عبادته لله؟

إنَّ النسيان هو ضعف إنساني يطاردنا طوال الوقت، وإنَّ أخطر ما في النسيان أنَّ ننسى الله!! ننسى أنَّ الله موجود فينتابنا الخوف والقلق، وننسى وصاياه فنخطئ إليه، وننسى محبته فننتعلق بأمور العالم، ولذا نحن نحتاج أنَّ نتذكر الله باستمرار ولذا نعبده. وفي عبادتنا نتذكر أننا خليقته ونسجد له، وفي عبادتنا نتذكر إحساناته علينا فنُقدِّم له الشكر والحمد، وفي عبادتنا نتذكَّر مجده وحبه وخلاصه فنسبِّحه، ونتذكر أننا أخطأنا إليه فنُقدِّم توبة .

إنَّ تذكُّر الله هو جوهر عبادتنا، والطقس وسيلتنا لتذكر الله.. وذكر اسمه القدوس ليكون حاضراً في أذهاننا وقلوبنا.



في صلواتنا الطقسية نتذكر كلمة الله:

ما من صلاة في الكنيسة القبطية إلا يُقرأ فيها الإنجيل أو تُصَلَّى بكلمات الإنجيل، فالإنجيل يُقرأ في صلوات السواعي، ويُقرأ في

^١ مزمور ٣٧: ٤

القداس وليتورجيات الأسرار، وفي التسبحة تُصَلَّى الهوسات وهي قطع كاملة من الكتاب المقدس مُلَحَّنَة، وحتى كلمات صلوات القداس فهي كلمات مختارة من الكتاب المقدس.

في صلواتنا الطقسية نتذكر ذكرى الرب:

حينما أسَّس الرب سر الإفخارستيا قال: اصنعوا هذا لذكري، ومن أجل هذا الأمر ففي طقس القداس جزء مهم يُسمَّى "التأسيس" وأحياناً يُسمَّى "التقديس" وفيه نتذكر كيف أقام الرب بنفسه هذا السر، ففي القداس الإلهي يشير الكاهن إلى الخبز ثم الكأس وهو يقول: "ووضع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى" ثم يأخذ خبز الحمل علي يديه ويقول: "أخذ خبزاً علي يديه الطاهرتين اللتين بلا عيب ولا دنس الطوباويتين المحييتين" ويرفع نظره إلي السماء ويكمل "ونظر إلى فوق نحو السماء، إليك يا الله أباه وسيد كل أحد وشكر، وباركه، وقدَّسه.. ثم يُقسِّمه بدون فصل وهو يقول: "وقسِّمه وأعطاه لتلاميذه القديسين ورسله الأطهار قائلاً: خذوا كلوا منه كلكم لأنَّ هذا هو جسدي الذي يُقسَّم عنكم وعن كثيرين، يُعطي لمغفرة الخطايا هذا اصنعوه لذكري" ويرد الشعب: "هذا هو بالحقيقة أمين".

فإنَّ كان الرب قد اختار الخبز والخمر لنذكر موته عنا وخلصه الذي يُقدِّمه لنا، فلم يكن الأمر رمزاً لثلا ننسي ما صنعه لأجلنا، فهو ليس مثلما نحتفظ بهدايا تذكارية وكؤوس وشهادات لتذكرنا بأحداث هامة في حياتنا، ونحن حينما نُقيم هذا الطقس فلسنا نُعيد تمثيل حدث ما، لننفع به وجدانياً كأننا نقيم مسرحية ونعيدها ونكررها لنُحي مشاعر وأحاسيس معينة.

التذكُّار الذي قصده الرب لم يكن نوعاً من استدعاء الحدث من الذاكرة لذكرى مؤثرة في الوجدان ولكنه ليس memories ولا إثارة أشجان recall أن نشترك فيما أسَّسه هو، فما أسَّسه هو (anamnesis) تذكُّار لمشاركة الرب) لا يُكرَّر ولا يُعاد ولا يستنسخ بل ندخل نحن فيه سرّاً ونعود إليه لنشارك فيه.

لذلك كان طقس الذكرى (التأسيس) رائعاً ويُدخلنا بسهولة وبساطة إلي سر المشاركة فيه، فهو يبدأ ببخور، يبخر الكاهن يديه فيها ثلاث مرات، ويوقد الشمامسة الشموع حول المذبح، والبخور والشموع المضاءة هي من العلامات الطقسية لحضور الله في المكان مثلما حدث عند قراءة الإنجيل. وما يقوله ويصنعه الكاهن في هذا الوقت هو ما صنعه الرب تماماً بالخبز والخمر، ويؤمن الشعب المُشارك في هذه اللحظة بتكرار قول مرد "أمين.. هذا هو بالحقيقة أمين..". إعلاناً لإيمانهم بهذا السر وتعهداً بمشاركتهم في هذا التدبير الإلهي. فكلما "أمين" تحمل اعترافاً وتعهداً فهي ليست تصديقاً نظرياً بل مشاركة عملية فيما نؤمن به.

في صلواتنا الطقسية نتذكر حياتنا الجديدة:

في صلواتنا الكنسية نسترجع أعمال الله الخلاصية من أجلنا فنقيم الأعياد، ونصنع لها طقوساً مُفرحة ومُبهِجة، فالعيد في الكنيسة هو حالة الحياة الجديدة.. حياة الملكوت، نتذكرها ونحيّاها..

نتذكرها ونمتلئ بالرجاء. نتذكرها فنتطلع للمستقبل، فأعياد الميلاد والغطاس (أعياد الظهور الإلهي) هو عيد ميلادنا الجديد كأبناء لله بالتبني، وعيد القيامة هو عيد حياتنا الجديدة في المسيح وانتقالنا من الموت للحياة، وعيد العنصرة هو عيد نشأة الكنيسة وتحقيق جسد المسيح العامل في العالم. إنَّ الأعياد في الكنيسة كثيرة منها أعياد لنتذكر خلاصنا، وأعياد نحتفل فيها بالقدسين لنتمثل بهم. الأعياد ذكرى مفرحة تقوينا روحياً وتدفعنا نحو المستقبل وتشوقنا للأبدية.

☆☆

أغرب من الخيال

توجهت سيدة من المشرفات على جمعية لإعالة الفقراء إلى ملجأ تديره سيدة فاضلة، وبادرت بالسؤال عن مصدر تمويل الملجأ، فقالت لها مديرة الملجأ الفاضلة: [الله .. الذي يعطى السائلين . فهو أبو اليتامى والمحتاجين الفقراء . أنا أذهب إليه في كل صباح، وأطلب حاجتنا فيرسلها دون إبطاء أو تأخير] .



قالت المشرفة: [إذا كان صحيحاً ما تقولين ، فاطلبي من الله أن يعطينا اليوم ثلاث عشرة دجاجة مشوية ، لندرسلها إلى ثلاثة عشرة أسرة فقيرة .. هذه حاجتنا] .

ولم تمض ساعات قليلة حتى كان أحد السعاة يدخل إلى الدار حاملاً سلة كبيرة ، أرسلتها صاحبة أحد الفنادق القريبة مع بطاقة تقول فيها: [لقد اعتذر بعض العملاء عن حضور الغداء اليوم، بعد إعداد طلباتهم ، فرأيت أن أرسل الفائض إليكم] .

وكان الفائض ثلاثة عشرة دجاجة مشوية، ولم تكن هذه السيدة (صاحبة الفندق) قد سمعت أو عرفت أو أرسلت شيئاً إلى الملجأ قبل ذلك اليوم أليست هذه العناية الإلهية أغرب من الخيال ؟

إن كان هناك شخص عرف من خلال الاختبار مدى عناية الله بخاصته، فلا شك أن هذا الشخص هو الرسول بطرس الذي قال : " ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم " (١ بط ٥ : ٧) . فعندما تقرأ الإنجيل ستكتشف أنه كان له نصيب في المعجزات العجيبة .. فالرب يسوع قد شفى حماته (مر ١ : ٢٩ - ٣١) .

وأعطاه سمكاً كثيراً عندما كان يصطاد (لو ٥ : ١ - ١١) ، وساعده في دفع الجزية (مت ١٧ : ٢١ - ٢٧) ، وأعانه في السير على الماء (مت ١٤ : ٢٢ - ٣٣) .

المواطنون الأقباط والعمل الأهلي (٢)

دكتور رامي عطا صديق

عَرَفَ عصر الخديوي إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩م) حفيد محمد علي والمؤسس الثاني لمصر الحديثة ظهور عدد من الجمعيات العلمية، التي كان لها دور فعال في نشر الثقافة والعلوم والمعارف وتقديم الأفكار والآراء في المجتمع، فعلى حد تعبير المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعي فإنه "ازدان عصر إسماعيل بظهور الجمعيات العلمية ذات الأغراض السامية والمقاصد الجليلة"^(١)، ومن ذلك مثلاً أن محمد عارف باشا أسس جمعية المعارف سنة ١٨٦٨م لنشر الثقافة والعلوم والمعارف بواسطة التأليف والطباعة والنشر^(٢).

وظهر عدد من الجمعيات الإسلامية الأهلية الخيرية منها (الجمعية الخيرية الإسلامية) والتي تأسست بمدينة الإسكندرية سنة ١٨٧٨م بجهود عبد الله النديم ومساعدة بعض سراً وأغنياء الثغر، بهدف تأسيس المدارس الحرة لتعليم البنين والبنات وتهذيب الأخلاق وإعانة الفقراء ومساعدتهم، حيث كان "الباعث على إنشائها شعور الخاصة بطغيان النفوذ الأجنبي في البلاد، وتدخل الأجانب في شئوننا، واستئثارهم بمرافقنا"^(٣).

ولم يكن المواطنون الأقباط، المصريون المسيحيون - بطبيعة الحال - بعيدين عن نهضة مصر الاجتماعية والثقافية طوال سنوات القرن التاسع عشر والسنوات التي تلتها. يقول جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية)، والذي صدرت طبعته الأولى بالقاهرة سنة ١٩١٤م، إنَّ [للأقباط مجد قديم من زمن الفراعنة، وكل ما يروى من أحوال مصر العلمية والأدبية في ذلك العهد فالأقباط شركاء فيه. وكان لهم شأن أيضاً في الدول الإسلامية، ونبغ منهم علماء وأدباء. ثم دخلوا في الأجيال المظلمة في جملة الأمم الشرقية ولاسيما في زمن أمراء المماليك.. كانوا

^١ عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الأول، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مكتبة الأسرة، ٢٠٠١م، ص ٢٤٤.

^٢ انظر: عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الأول، المرجع السابق، ص ص ٢٤٥-٢٤٦. وللمزيد حول جمعية (المعارف) يمكن الرجوع إلى: وائل إبراهيم الدسوقي، التاريخ الثقافي لمصر الحديثة: المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص ص ١٢٣-١٣٠. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف، القاهرة: دار الهلال، د. ت، ص ص ٨٠-٨١.

^٣ عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٢٤٧. وانظر أيضاً: وائل إبراهيم الدسوقي، التاريخ الثقافي لمصر الحديثة "المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر"، مرجع سابق، ص ص ١٩٨-٢٠٢. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ص ٨٢-٨٣.

على الإجمال في ظلمة مثل سائر المشاركة، ومازالوا كذلك حتى نهضوا في هذا العصر في جملة الناهضين^(٤).

فلقد اهتم المواطنون الأقباط - كنيسةً وشعباً - وربما منذ دخول المسيحية مصر ونشأة الكنيسة وتأسيسها في القرن الأول الميلادي، بالعمل الأهلي الخيري الذي يستهدف مساعدة المحتاجين وسد احتياجاتهم وتنمية المجتمع المحلي.

لقد كان للكنيسة في هذا المجال دور تقليدي في إغاثة الفقراء والاهتمام بالأرامل ورعاية المرضى وكل محتاج، فيما عُرف باسم الخدمة المسيحية (دياكونية Diakonia)، وهي كلمة من أصل يوناني تعني الخدمة، لصالح المحتاجين والمعوزين، وهو ما وقع في جوهر الإيمان المسيحي وعمل الكنيسة^(٥).

إنه الأمر الذي استمر أيضاً في تاريخ الكنيسة في العصر الحديث، وإن كان بأشكال وأساليب متطورة كإنشاء المجلس الملي العام عام ١٨٧٤م والمجالس المليية الفرعية في كل إبارشية (منطقة رعوية)، وإنشاء أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية عام ١٩٦٢م، ومن جانب آخر إنشاء وتأسيس الجمعيات الأهلية الخيرية على المستوى المدني العام، ذلك أن "بناء المجتمع القبطي الحديث قام على دعائم ومن أهمها الجمعيات الخيرية ونشاطها متعدد الجوانب في البر بالفقراء وفي التعليم وغيرها"^(٦).

واصلت الكنائس اهتمامها بالعمل الخيري. يقول رياض سوريال: [كانت الكنائس تدير أعمال البر والصدقات طوال القرن التاسع عشر، ولقد درجت الكنائس على تخصيص طبق لمساعدة الفقراء أو تضع صندوق النذور في مكان بارز في الكنيسة أو عند بابها، فيقوم المطران أو الأسقف في كل إبارشية في مصر ويحصر الأسر الفقيرة وتقديم مساعدات شهرية أو عند حلول الأزمات كما تقوم بتوزيع الكساوى واللحوم في الأعياد والمواسم وكانت المدارس القبطية التي تقوم بإنشائها المطرانية أو الأسقفية تقبل نسبة كبيرة من الطلبة بالمجان أو بمصروفات مخفضة وهكذا رفعت الكنيسة من مستوى الشعب العلمي والاجتماعي، إن عددًا كبيرًا من الموظفين في المصالح الحكومية وغير الحكومية تعلموا في هذه المدارس التي أضاءت لهم السبيل وبددت لهم الفقر في مستقبل حياتهم]^(٧).

كما اهتمت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بتنشيط عمل الجمعيات الأهلية، ومن ذلك مثلاً أن المجمع الإكليريكي برئاسة البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤-١٩٢٧م)، وبحضور عدد من الآباء المطارنة

^٤ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ٨٧.

^٥ فيفيان فؤاد، الأقباط والعمل الاجتماعي في مصر: آليات للاندماج والحضور المجتمعي - الأقباط بعد ٢٥ يناير. وللمزيد حول دور الكنيسة في خدمة المحتاجين والفقراء يمكن الرجوع إلى: (الأببا) سراييون - أسقف لوس أنجلوس، الكنيسة وخدمة المحتاجين، بطريركية الأقباط الأرثوذكس - لوس أنجلوس، ١٩٩٩م.

^٦ رياض سوريال، المجتمع القبطي في مصر في (القرن ١٩)، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٤م، ص ١٩٩.

^٧ رياض سوريال، المرجع السابق، ص ١٨٨.

والأساقفة، قد اجتمع في ٢ بابة ١٦١٧ ش/ق- ١٩٠٠م، وناقش عددًا من الموضوعات، كان من بينها موضوع الجمعيات الأهلية والتي تستهدف إنشاء المدارس ومساعدة الكنائس والمحتاجين...الخ.

جاء في القرار الصادر من المجمع الإكليريكي (المادة الرابعة منه): [بما أنه كان تقرر إعمال جمعيات لإعانة الفقراء والمساكين وبالفعل أنشئت جملة جمعيات وأتت بفوائد عظيمة ولكن بعضها لم يأت بالفائدة المطلوبة. وحيث أن الغرض من إنشاء الجمعيات هو إيجاد الألفة والاتحاد بين أبناء الأمة لعمل البر والإحسان وجمع الأموال التي عليها المدار في التقدم والترقي من نحو إنشاء المدارس اللازمة و اتساع نطاق الوجود منها ومساعدة الكنائس وخدامها وإعالة الفقراء فتقرر أن يصدر منشور من قداسة البابا بأن كل قسيس بلدة أو أبروشية يستدعي الموسرين من الشعب التابع له بدار الكنيسة لأجل أن كلاً منهم يقرر ما يمكنه دفعه شهرياً أو سنوياً بحسب درجته ويكتب ذلك في دفتر مخصوص يجري إعداده لهذا العمل ثم ينتخب اثنين من المشهورين بالتدين والأمانة لجمع هذه الإعانات وحفظها وتقديم كشوفات ببيانها لدار الأسقفية أو المطرانية التابع إليها لقيدها بدفتر يعيد لذلك أيضاً مع تقديم كشف آخر ببيان أسماء المحتاجين بالناحية وما يستحقه كل منهم من الإعانة مصدقاً عليه من أعيان الناحية الذين يعرفون حقيقتهم كي بموجبه يتصرح بالالزم صرفه وحفظ الباقي بصفة مال احتياطي تحت يد مؤتمن بمقتضى سندات تُسجل بدار الأسقفية أو المطرانية لأجل صرفه في العمل الذي يلزم له في المدارس والكنائس كما سبق الذكر وعلى دار الأسقفية أو المطرانية تقديم كشف للدار البطريركية عن الجمعيات التي أنشئت وأسماء البلاد والمنتخبين وكمية إيراد كل جمعية وبيان أوجه صرفها لأجل تسجيله بدفتر يُعد لذلك بها أيضاً وتكون جميع الدفاتر المذكورة مختوماً عليها نيافة مطران أو أسقف الجهة وفي آخر كل سنة يتقدم كشف ختامي لأجل النظر فيه بالمجمع وذلك قبل ميعاد انعقاده على شرط أن يكون نيافة مطران أو أسقف الكرسي ملاحظاً استمرار هذا العمل وحفظ الأموال]^(٨).

وحسب وائل إبراهيم الدسوقي في دراسته (التاريخ الثقافي لمصر الحديثة: المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر) فإنه [كان للمسيحيين دور مهم في المجتمع المصري ونهضته، وبدأوا كغيرهم بالاهتمام بالتعليم من أدنى مراحل، فانتقلوا من استخدام اللوح الخشبي في الكتابيب، حتى استخدام المطبعة ونشر التراث والمساهمة في الحركة الثقافية المصرية، والعمل على تكوين جمعيات اهتمت كثيراً بقضايا المجتمع وثقافته. وأثناء تأديتهم لتلك المهام لم يغفلوا عن التقارب والتآلف بينهم وبين المسلمين.. فكانت بذلك النهضة الثقافية المسيحية جنباً إلى جنب مع نهضة البلاد في القرن التاسع عشر، أملاً في حياة أفضل، وعقل مستنير لمصر والمصريين]^(٩).

^٨ انظر: جريدة (مصر)، ١١ أكتوبر ١٩٠٠م؛ جريدة (مصر)، المجمع القبطي العام، ١٢ أكتوبر ١٩٠٠م؛ جريدة (مصر)، المجمع القبطي العام وقراره الأخير، ١٣ أكتوبر ١٩٠٠م؛ مجلة (التوفيق)، ١٣ أكتوبر ١٩٠٠م.
^٩ انظر: وائل إبراهيم الدسوقي، التاريخ الثقافي لمصر الحديثة "المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر"، مرجع سابق، ص ١٩٦.

القيامة حياة فياضة بالرجاء

"ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات" (١ بطا: ٣).



الرب يسوع بقيامته أشاع في الحياة الإنسانية روح الرجاء، وهي روح جديدة ضد روح اليأس والقنوط، مهما كانت صعاب العالم وضيقاته وشروره. فهناك روح رجاء للقيام من جديد حتى لا يبقى الإنسان ساقطاً تحت عبء شرور العالم.

حتى الساقطون في هوة عميقة يبقى أمامهم باب مفتوح ليقوموا إلى حياة جديدة فيها بر وقداسة وتطهير وغفران.

لذا، فإن روح القيامة في الحياة الإنسانية هي صحوة ونهضة جديدة لبداية حياة مقدسة مع الله، وهي الخطوة الأولى نحو تحقيق الهدف العظيم أي الشركة في الميراث الأبدي.

القيامة لها قوة جاذبة تجذب الإنسان من هاوية اليأس إلى قوة الرجاء الحي حتى لا يبقى الإنسان ساقطاً في الهوة الرهيبة.

هناك طرق بديلة للحياة بعيداً عن الله، لكنها لا تجلب سلاماً ولا سعادة للإنسان، بل تعاسة وشقاء وبؤساً، وتبقى النفس مُعذّبة في الداخل بلا أمل ولا رجاء في تغيير الحال.

أما قبول المسيح القائم في الحياة الإنسانية فهو يمثل عنصراً جوهرياً لا سبيل إلى إبداله، فهذا القبول يلزمه نور داخلي ينير باطن الإنسان، ومع هذا النور تكون قوة الروح أي روح القيامة التي تلمس القلب فتغيره وتجده. وبحلول هذا الروح يجد الإنسان نفسه شاعراً بدافع قوي يدفعه دائماً إلى الحياة مع الله وعِشرة مقدسة، ومع ازدياد هذه العِشرة يشعر بأن حقيقة الانتماء لله مغروسة في كيانه وتترسخ معها حقيقة الميراث في الملكوت أكثر فأكثر يوماً فيوماً، وهذه هي الحقيقة التي ترضي القلب الإنساني وتسعده.

لذا، فكل الذين قبلوا قيامة المسيح في حياتهم، وظهرت نجوم الأمل في سماء حياتهم، وتلاشى منهم روح اليأس والخوف من الدينونة والمستقبل الأبدي المجهول، وصاروا راضين كل الرضى عن حياتهم الجديدة في المسيح القائم أنه يرفع جمل الخطية، ويربح الضمير منها، وينجي النفس من حالة الانكسار والانسحاق تحت نيرها، فهذا هو الخلاص الحقيقي النابع من حقيقة القيامة.

كما أنّ روح القيامة ينعش داخل النفس جذوة الحياة، وهي تتحول إلى قوة روحية جبارة لغلبة الموت الروحي، ولكن استمرار العلاقة بالمسيح القائم لا غنى عنه للحفاظ على تلك الجذوة وتأمين بقاءها متوهجة على الدوام.

السعي نحو وحدة الكنائس

القمص / يوحنا نصيف

في الحقيقة أنَّ هناك مجهودات كبيرة قد بُذِلت من جهة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، لأجل تحقيق هذا الهدف العظيم الذي صلَّى من أجله السيد المسيح في صلاته الوداعية، أن يكون الجميع واحدًا (يو: ١٧: ٢٣-٢١).. ولعل هذا هو اشتياق كل إنسان مسيحي يحيا بالروح ويشعر بعضويته في جسد المسيح، ويدرك كيف أنَّ الوحدة المسيحية بمحبة حقيقية ستكون أعظم شهادة للمسيح أمام غير المؤمنين في العالم كله! لقد بدأت جهود الوحدة منذ منتصف القرن العشرين، ودخلت الكنيسة القبطية منذ عهد القديس البابا كيرلس السادس في حوارات غير رسمية، ثم في حوارات رسمية مع كافة كنائس العالم.

في عام ١٩٨٨م وبعد جهود ناجحة، تم التوقيع مع العائلة الأرثوذكسية الخلقيدونية ومع الكنيسة الكاثوليكية على اتفاقية مشتركة حول موضوع طبيعة السيد المسيح، هذه القضية التي كان الاختلاف حولها سببًا في انقسام الكنيسة بمجمع خلقيدونية عام ٤٥١م. وقد تم توقيع هذه الاتفاقية في دير الأنبا بيشوي بوادي النطرون في ضيافة مثلث الرحمت قداسة البابا شنودة الثالث، وكانت الصياغة كالآتي: إنؤمن أنَّ ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكلمة المتجسد هو كامل في لاهوته وكامل أيضًا في ناسوته، وجعل ناسوته واحدًا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا تشويش، ولاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. وفي نفس الوقت، نحرم كلاً من تعاليم نسطور وأوطاخي.

وفي سبتمبر من عام ١٩٩٠م، تم الاتفاق بين عائلتنا الأرثوذكسية الشرقية القديمة، والعائلة الأرثوذكسية الخلقيدونية، على رفع الحروم المتبادلة، وقام بالتوقيع على هذا الاتفاق مندوبان من كنيستنا هما نيافة المتنيح الأنبا بيشوي سكرتير المجمع المقدس الأسبق، والقمص تادرس يعقوب ملطي حفظه الرب.. وبدأ التمهيد لصلاة قداس مشترك بين العائلتين لتحقيق الوحدة الكاملة، وكان مُخططاً لهذا القداس أن يكون في عام ١٩٩٣م؛ ولكن التغييرات التي حدثت في روسيا بعد انهيار الشيوعية في عام ١٩٩١م أجَّلت هذه الخطوة النهائية.. ثم ظهرت مشاكل أخرى سياسية لدى كنائس العائلة الخلقيدونية الأكثر عدداً، وللأسف حدث الآن بعض انقسامات وحرومات داخلية بين بعضهم البعض لأسباب سياسية...

أمَّا من جهة عائلتنا الأرثوذكسية غير الخلقيدونية فنحن جاهزين للوحدة الكاملة منذ عام ١٩٩٠م، ونصلي وننتظر خلاص الرب.

جدير بالذكر أنه منذ الخمسينيات من القرن الماضي، توجد وحدة كاملة في سوريا ولبنان بين كنيسة السريان الأرثوذكس وكنيسة الروم الأرثوذكس في ممارسة جميع الأسرار، مع احتفاظ كل

كنيسة منهما بترائها وطقوسها، واحترام كامل لتراث الكنيسة الشقيقة.. فدائمًا مع المحبة والفهم المتبادل تبدد الغيوم، ويعود الصفاء للعلاقات بين الإخوة خاصة أنَّ الإيمان الواحد المشترك محفوظ داخل التراث الليتورجي والآبائي لكل كنيسة. يؤسفي أنه توجد الآن بعض أصوات من الذين لا يعرفون، أو يتجاهلون هذا التاريخ الحديث المهم تحاول أن تعود بنا إلى الوراء، ويصفون كنائس العائلة الأرثوذكسية الخلقيدونية الحالية بأنهم هراطقة يجب مقاطعتهم.. بالطبع هذه ردة إلى الوراء واستهانة بعمل مسكوني ضخم تعب فيه آباؤنا لوقت طويل حتى وصلنا على أعتاب الوحدة الأرثوذكسية الكاملة. ومن المؤلم أيضًا أن يسير بعض البسطاء في نفس الركب، مع عدم وجود بيانات رسمية مستمرة من الكنيسة تشرح الحقائق وتتصدى لهؤلاء المتطاولين الذين يدعون حماية الإيمان والدفاع عن الأرثوذكسية، وهم أبعد ما يكونون عن فهمها.

لذلك، أرى أنه من الضروري على لجنة الحوار اللاهوتي الموجودة في كنيستنا، والتي تتواصل مع الكنائس الأخرى باللقاءات والمؤتمرات أن يكون لها حضور قوي ومستمر على الميدان، فتشرح للشعب القبطي في جميع أنحاء العالم بكل وضوح، ما وصلنا إليه في حواراتنا واتفاقاتنا مع مختلف الكنائس في العقود الخمسة الأخيرة، وعند أي نقطة نقف الآن؟ وما هي الخطوات القادمة حتى يتعرف الشعب على المجهودات المبذولة في هذا الاتجاه. وتبقى الصلاة هي ملجأنا الأول والأخير.



شيك على بياض



واجه الدكتور (ويلبر شابمان) ضيقة شديدة ، واضطر إلى السفر، فجاء إليه أحد أقربائه الشيوخ ليودعه، فأعطاه شيكًا على بياض، وقال له: [لا أعرف ما هي احتياجاتك، لتملأه حسبما تشعر أنك محتاج إلى مال] .
فقام (شابمان) برحلته وعاد ومعه الشيك دون أن يكتب

عليه شيئًا، لكنه كان مطمئنًا طوال رحلته أن بين يديه إمكانية سحب الملايين إن احتاج إلى ذلك.
هكذا قدم لنا الرب يسوع شيكًا على بياض في رحلتنا في هذا العالم ، إذ قيل : " فيملاً إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع " (في ٤ : ١٩) .

أخي القارئ: إن قلب الله يستوعب ملايين الخلائق، إنه يعتني بالمليارات من البشر الذين يسكنون على وجه الأرض، وبأولئك أيضًا من مليارات البشر الذين ساروا في موكب التاريخ المتلاحقة إلى العالم غير المنظور، والأكثر من ذلك أنه يعتني بك أنت شخصيًا وسط هذه المليارات التي لا تُحصى إنه لمن العجيب أن نفس كل واحد منا التي هي مجرد ذرة من التراب تديرها الريح وسط هذه المليارات من النفوس، ومع ذلك يعتني الله بها شخصيًا وسط هذا العالم العجاج الصاخب الزاخر بأنفس لا يحصيها العد.

الموت والقيامة

الأستاذ / عياد توفيق

خُلِقَ آدم وعاش في كنف الله وفي حضنه، خُلِقَ للخلود حيث خُلِقَ على صورة الله ومثاله وسكن فيه روح الله، إلّا أنه تعدّى وتجاوز فكان الموت جزاءه، وبه وبواسطته انتقل الموت إلى كل البشر، وأصبحنا نقرأ هذه الجملة الأسيفة على مدار الكتاب كله "فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامٍ () (الَّتِي عَاشَهَا) (وَمَاتَ)" فقد عشنا مع إبراهيم وتوحدنا معه وجدانياً منذ دعوة الله له بالخروج من أرضه ومن عشيرته، ومررنا معه في انتقالاته وارتحالاته المتتالية وخُضْنَا معه صولاته وجولاته التي جازها وقام بها. فقد عشنا معه وعاش فينا، إلّا أنه في خضم هذه المعاشة فوجئنا باختفائه من على مسرح الأحداث وكتابة سطر النهاية على قصته بعبارة سطرها الكتاب قائلاً: "ومات إبراهيم".

وقبل أن نلتقط أنفاسنا ونزول عنا اندهاشنا بسبب إسدال الستار على بطل القصة، الذي كان ملء السمع والبصر ومحور الأحداث وحديث الساعة، نُفَاجَأُ ببطل جديد يظهر ثانية على مسرح الأحداث، يأخذ دور البطولة كسابقه، وتدور حوله الأحداث كسلفه، فنمشي معه رويداً رويداً بتناقل مرّة وبخفة مرّة أخرى حتى نعيش معه ونتوحد معه وننحصر فيه، وكأنّ لا أحد جاء قبله ولا آخر سوف يليه. ولكننا أيضاً في غمار هذا الانحصار ونشوته نُفَاجَأُ بإعلان الكتاب موت هذا البطل وانتهاء قصته.

وهكذا سار المنوال مع كل رجال الكتاب، حتى ظهر على مسرح الكتاب، شخصٌ كان محلاً لأنظار الجميع ومحوراً لكل الأحداث والوقائع، ولكن بصورة أكثر لمعاً وتوهجاً من كل سابقه، فقد كان يجول يصنع خيراً، ويطوف المدن والقرى يُعَلِّمُ في المجمع ويشفي كل مرض وضعف في الشعب. وبسبب شخصه غير العادي وأعماله الفائقة أيقن الجميع أنه المسيح الذي أنبأت عنه الكتب، وقال عنه مفسرو الناموس أنه لن يرى الموت أبداً، وعلى وقع هذا التفسير صُعِقْنَا بقوله لتلاميذه: إنه سَيُصَلَّبُ ويموت وسيقوم في اليوم الثالث. وعلى خلفية فهم التلاميذ لشخص المسيح بأنّ الموت لا يمكن أن يُمسك به، لم يأخذوا كلامه عن الموت على محمل الجد، أما حديثه عن القيامة فلم يفهموه، لأنه إن كان الكتاب والتاريخ يخبران ويقران أنّ الميت لا يقوم، فماذا إذن تكون هذه القيامة التي يتكلم عنها؟ وهكذا ظل المؤمنون والتلاميذ معاً متعاهدين مع هذا الفكر عائشين به ومطمئنين إليه، حتى فوجئ الكل ذات يوم بأنّ يسوع المسيح مرفوعاً على عود الصليب ويسلم الروح، ويموت كسائر الناس، ويُدْفَنُ ويُقَبَّرُ كبقية البشر.

بالطبع هذا المشهد زلزل نفوس الكل وبالأكثر تلاميذه ومحبيه ومعاصريه، فقد ساد الموت على مَنْ

ظنوا أنه لا يموت، وانتهت قصة ذلك الذي قالوا في أنفسهم أنه هو القصة التي تبدأ ولا تنتهي. وعلى أثر هذه الزلزلة العظيمة لملم تلاميذه المساكين أشلاء أحزانهم المبعثرة، وجمعوا مرارتهم وخيبة أملهم ورجعوا إلى سابق عهدهم وأعمالهم الأولى، وذهبت النسوة المخلصات له إلى قبره لتحنيطه وتكفينه، ولكن وسط هذه الأجواء الجنائزية شديدة الكآبة والإحباط دَوَّت مفاجأة، فقد وُجِدَ قبر المعلم فارغاً والسيد ليس فيه، وظهر ملاكٌ يعلن أنَّ السيد ليس ههنا لكنه قام.

نعم، قام السيد وانتصر على الموت ونفضه وابتلعه وأبطله، وظهر لتلاميذه وظل متواجداً بينهم أربعين يوماً. ثم جمعهم وارتفع عنهم، وبعد حين أرسل لهم روحه الذي أقامه من الأموات وأسكنه فيهم، وأعطاهم بسِرِّ جسده القائم من الموت غذاءً وأكلًا روحياً. وبهذا سكن الكلمة المتجسد في أولاده والذين قبلوه كليَّةً – روحًا وجسدًا – ليعيشوا قيامته وانتصاره وغلبيته، ولا يعيشوا قصص الأقدمين والأسلاف ممن ساد عليهم الموت وطواهم تحت جناحيه وأسدل الستار على قصصهم وكُتِبَتْ كلمة نهايتهم.

ولهذا، فالذي لا يفسح المجال لعمل روح القيامة فيه ولم يعط لجسد القيامة الذي أكله المساحة اللازمة للتواجد والعمل، سيرتد حتمًا إلى سيرة الأقدمين والأسلاف من سيادة الموت عليه ووقوعه في حبال رعبته وخوفه.

فحينما صارع المسيح تلاميذه بأنه سيتألم كثيرًا من الشيوخ ورؤساء الكهنة ويُقتل استهجن تلاميذه هذا الأمر واستنكروه، لأن صدى خبر الموت ثقيل جدًا على النفس البشرية حتى أنَّ أحد تلاميذه أخذه وانتهره على هذا القول، وبالرغم من أنَّ المسيح رد انتهاز وتوبيخ هذا التلميذ بكلمات قوية واردة، إلا أنه كان متفهمًا لتصرفه ومتفهمًا أيضًا لاستنكار بقية التلاميذ ورفضهم لفكرة موته، لأنه يعرف الميراث الأسود للموت ومرارة البشرية منه على مدار تاريخها، حيث افترس أحباء وأقرباء وأحرق قلوبًا وأفئدة، فكانت معالجته لجزعهم وخوفهم من فكرة موته بأن أخذ بعد ستة أيام من هذا الكلام ثلاثة من تلاميذه وصعد بهم إلى جبل عالٍ، وهناك أراهم بهاء ومجد القيامة وفناء الموت وتلاشيهِ، حيث تغيرت هيئته وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور وظهر معه موسى وإيليا (انظر مت ٢١: ٢٣، مت ١٧: ١-٨).

إذن القيامة ومجدها والعيش فيها والتنعم بها هي التي تزيل رُعب الموت وتزيل كل ما له من سلطان، وتوقفه في محطته وتخومه كقنطرة عبور إلى عالم الأحياء وليس كنهاية وفناء.

ولكن لكي نعيش القيامة لابد أن نجتاز الموت أولاً في أنفسنا، الموت الإرادي عن الشهوات والأهواء، فلا قيامة بدون موت ولا اتحاد بالمسيح القائم من الأموات إلا إذا جُزْنَا معه أولاً الموت على الصليب ودُفِنَا وفُزْنَا معه "فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ" (رو ٨: ٦).

ولكي يجد فينا روح القيامة مكانًا وسكنًا وتظهر ثماره الناضجة في حياتنا، لابد أن يجوز بنا هذا

الروح قبلاً أفعال إمامة متتابعة ومتوالية على مدار رحلة العمر كله، فيها نموت بإرادتنا عن آمال العالم وكراماته ونموت عن شهوة الجسد العاملة فينا "لأنَّه إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ" (رو: ٨: ١٣).

وبتتابع هذه الإمامة وتواليها وبتجاوبنا مع الروح العامل فيها واستعدادنا وقبولنا لدفع ثمن نفقتها وتكلفتها، نقطف ثمرة القيامة ونأكلها ونحيا بها وترتفع أبصارنا وأنظارنا وأمانينا تلقائياً وطبيعياً - نتيجة لسطوع نجم القيامة فينا - إلى المسيح الحي المقام، ونطأ الموت بأقدامنا ونتحرر من قبضته وسلطانه: "فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ (من خلال روح القيامة الساكن فينا وأفعال الإمامة التي يقوم بها)، فَاطْلُبُوا مَا فَوْقَ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ (حيث بأفعال الإمامة نموت عن العالم ونقوم في جدة الحياة وترتفع تلقائياً وطبيعياً طلباتنا وأمانينا إلى فوق)" (كو: ٣: ١).



طلب المعونة



ذهب خادم من الهرم للخدمة في الفيوم ، وعند عودته لم تحضر السيارة التي ستنقله لمنزله ، فقد ذهب سائقها لإصلاح عطل مفاجئ فيها .

وقف الخادم بمفرده وسط ظلام الطريق، ورفع عينيه إلى السماء لطلب المعونة الإلهية، متشفعاً بالأنبا أبرام أسقف الفيوم..

وبعد لحظات وقفت سيارة فاخرة وطلب سائقها من الخادم أن يركب معه لتوصيله إلى الهرم وبالفعل قام بتوصيله حتى منزله ، وعندما التفت الخادم ليشكر قائد السيارة الوقور ذو اللحية البيضاء لم يجد أمامه أحد.

لا السيارة ولا القديس الأنبا أبرام الذي قام بتوصيله يقول المرنم : " رفعت عيني إلى الجبال ، من حيث يأتي عوني ، معونتي من عند الرب ، صانع السموات والأرض " (مز ١٢١ : ١ - ٢).

نعم .. ارفعوا أعينكم على الدوام من حقارة الأرض ووضاعتها وبطلانها إلى جبال الرب ، ارفعوا أعينكم ودربوا أبصاركم على التأمل المستمر في هذه الرؤية، دربوا لكي ترى أكثر فأكثر، وأبعد ثم أبعد إلى أن تعتادوا على رؤية القمم العالية البعيدة جبال الرب هي الجبال التي تأتي من عندها المعونة لكم. فالأرض العطشى تتطلع إلى الجبال من حيث تنبع أنهارها وجداول مياهها وحياتها.

أصل كل أبوة

الأستاذ إيهاب عازر



كل إنسان اختبر وتمتع بمحبة أبوه وأمه له منذ ميلاده وطوال طفولته وشبابه حتى كبر وتزوج..

وكل واحد منا تخيل أنه عرف وفهم عمق مشاعر الأبوة والأمومة من خلال محبة أبيه وأمه له.. ولكنه يكتشف فيما بعد أنه في الحقيقة لم يستوعبها كاملة إلى أن يعطيه الله ابناً، وقتها فقط، فجأة وبدون مقدمات وبدون أسباب منطقية، يجد قلبه قد امتلأ بحب عميق جداً لهذا المولود الصغير..

محبة عجيبة قوية جداً من قبل أن يبدأ الابن أن يتكلم!! أو أن يتفاعل مع أبوه وأمه!! ومن قبل أن يُظهر هذا المولود أي شيء يُحببنا فيه..

لكن من أين أتت هذه المحبة القوية لأولادنا.. ما هو التفسير؟
إننا لا نعرف السبب ولا نعرف التفسير.. إننا نطلق عليها غريزة الأبوة وغريزة الأمومة.. إننا نعتز بوجودها بدون أن نفهم مصدرها..

يا ترى ما السر وراء هذا الحب العجيب؟
الإعلان الإلهي في الإنجيل هو من يكشف لنا السر..
الله خلقنا على صورته.. بكل ما فيها من جمال وكمال.. لأنه يريدنا أن نصير شبيهه..
لذلك عندما نرى إنساناً لطيفاً ومُحباً، نفرح ونقول [الله] لأننا نرى حلاوة ورقّة الله فيه.
الآب أعطانا من أبوته.. فهو أصل كل أبوة (أف ٣: ١٥) وهو من زرع فينا هذه المحبة القوية لأولادنا..
فكلمة آب أصلها اليوناني "باتير" وترجمتها الوحيدة "أب".
الآب هو أصل كل أبوة "بسبب هذا أحني ركبتني لدى أبي ربنا يسوع المسيح (الآب). الذي منه تُسمّى كل عشيرة (أصل كل أبوة في ترجمات أخرى) في السماوات وعلى الأرض" (أف ٣: ١٥).
الله زرع فينا محبة لأولادنا ليتمتعوا بها حتى يستطيعوا أن يفهموا ويستوعبوا حُب الله الرائع لهم وأنه أبوهم.

وقد قصَدَ الله أن يطيل فترة نمو الطفل الصغير ليظل معتمداً على أبيه وأمه ليشبع من حنانهما، بينما عند بعض الحيوانات نجد أن المولود الجديد يكبر بسرعة ويستطيع أن ينفصل عن أبيه وأمه.. مسكين الطفل اليتيم الذي حُرِمَ من هذه المحبة العميقة ولم يشبع منها، فيصير قاسي القلب جداً عندما يكبر ويكون من الصعب عليه جداً أن يفهم أن الله أبوه وأنه يحبه، فهو لم يختبر معنى الأبوة.. فتجده يتخيّل أن الله سيد قاسٍ مثل البشر فُساة القلب.. ويتخيّل أن الله يترقب أخطاءه ويسجلها ليعاقبه عليها^١..

لقد كان الأنبياء طوال العهد القديم لهم عملان فقط: أن يدعوا الناس للرجوع لله وترك العبادات الوثنية، وأن يكتبوا نبوات تمهّد لتجسّد الله. فيكون من السهل على الناس أن تصدّق أن الله العظيم يحبنا وجاء خصيصاً من السماء واتخذ جسداً وعاش بيننا فرأيناه بعيوننا ولمسناه بأيدينا وسمعناه بأذاننا (١ يوح: ١).

وجاءت آخر نبوة في العهد القديم عن يوحنا المعمدان أنه سيأتي قبل المسيح مباشرة ويكون عمله أن يدعو الناس للرجوع لله وأن يمهد للمسيح. ولكن أضافت النبوة أمراً غريباً لم يحدث مع أي نبي من قبل، فقد قالت أن يوحنا سيجعل الآباء يحبون أولادهم (ملا ٤: ٦)^٢.. وفي بداية العهد الجديد نجده يؤكد أن هذه النبوة قد تحققت في يوحنا المعمدان (لو ١٧: ٣).

أي أن الله مهّد لتجسّده بأن جعل الآباء يحبون أولادهم!!
الله جعل الآباء يحبون أولادهم، ليسهل على الأولاد تصديق وفهم حب أبهم السماوي لهم. فالآب هو أصل كل أبوة.

يقول الإنجيل "اختارنا فيه قبل تأسيس العالم... إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته" (أف ١: ٥).

مسرة معناها سرور، أي أن الآب فرحان وهو يجعلنا أولاده.
إن الله منذ الأزل قد اختارنا وخصّصنا لنصير أبناءه. والله فرحان جداً بنا ويحبنا جداً لذلك اتخذنا أولاداً له. هذا كله كان في تدبير الله منذ الأزل - أي من قبل أن يخلقنا - والله كان يعرف طبعاً بعلمه المسبق أن الإنسان سيسقط، لكن حدث السقوط العارض لا يمكن أن يعوّق تدبيره الصالح، فهو أقوى طبعاً من الشيطان وأقوى من أي خطية.. الله واثق دائماً من نجاح تدبيره^٤..

^١ القديس أثناسيوس يقول أن الإنسان الساقط (أي بعد سقوط آدم) أظلم عقله وتشوّشت رؤيته ومعرفته لله. فأصبح يشبه غطاس كلما ينزل في أعماق البحر أكثر تصبح الرؤية ضبابية ومشوشة - تجسد الكلمة فصل ١٥ وضد الوثنيين فصل ٨

^٢ "هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي (فيوحنا المعمدان كان بنفس شخصية إيليا الجاد والناري) قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف. فيزد قلب الآباء على الأبناء" (ملا ٤: ٦).

^٣ "ويتقدم أمامه بروح (بجدية) إيليا وقوته ليزد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكي يهيئ للرب شعباً مستعداً" (لو ١٧: ١).

^٤ "خرج غالباً ولكي يغلب" (رؤ ٦: ٢).

الله الحلو لم يكن يفكر وهو يخلقنا أن نكون عبيدًا أذلاء نخضع له برعب وخوف، بل أبناء محبوبين، لهم حقوق البنين، يملكون معه^٥ ولهم حق الميراث^٦.
إننا نتمتع بحبه ورعايته كل يوم في حياتنا هنا على الأرض.. وعندما نذهب للسماء، ونكمل حياتنا معه، سنجد ربنا يسوع يرحب بنا بفرح: "ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المُعد لكم منذ تأسيس العالم" (مت ٢٥: ٣٤).
"أنظروا أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله" (١ يو ٣: ١).

ضع يدك في يدي



حكي شاب قائلًا : عندما كنت صغيرًا ، ذهبت مع أبي إلى قلب المدينة ، ولم أكن على معرفة بأخطار الطريق ، فقال لي أبي : [إياك أن تتركني .. اجعل نظرك معلقًا بي. ضع قدمك في مكان قدمي لئلا تضيع في الزحام .
لكني لم أدرك تمامًا معنى هذا التحذير إذ لم أكن أعرف معنى الضياع، فانشغلت بالنظر إلى الأشياء المحيطة وما أكثر ما يثير الصغار في دنيا المدينة الكبيرة، والحق أنني استمتعت كثيرًا بكل ما رأيت، ولم أدر أنني كنت أضيع في الزحام . ونظرت فلم أجد أبي، وسعيت إليه في كل طريق مفتوح حتى أصابني التعب ، فجلست أبكي وجاء أبي وكان مثلي مضطربًا ومتعبًا ، لكنه لم يَلْمَنِي ، بل مسح من عيني الدموع ، وقال في حزم : [من الآن ضع يدك في يدي حتى لا تضيع] .

عزيزي: إننا نضيع في الزحام لأننا لا نقدر خطورة الضياع .
ونضيع في الزحام لأن بريق الأشياء يخطف أبصارنا ، ويلهينا عن مصدر الأمان (ربنا يسوع المسيح) .
نضيع في الزحام لأننا لا نضع أيدينا في اليد القادرة .
إذا أردت أن تنجح في رحلة الحياة المزدحمة فعليك أن تضع يدك في يد الله فهو الذي يعرف الأخطار التي تحيق بالتائهين ، وهو الذي يملك الحماية والنجاح لتابعيه، ولا يضيع من يده شيء، بل تنسكب منها أنهار الخير.

^٥ (رؤ ٢٠ : ٦)، (رؤ ٢٢ : ٥)، نجلس مع الله في عرشه (رؤ ٣ : ٢١).

^٦ " فإن كنا أولادًا (مادمنا قد أصبحنا أولاد) فأننا ورثة أيضًا ورثة الله ووارثون مع المسيح " (رو ٨ : ١٧). العبد لا يرث " لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة " (غل ٤ : ٣٠).

أشعة فجر جديد



بقيامه المسيح رب المجد، طلع فجر جديد، هو فجر الخلاص، وانتشرت أشعة نوره لتضيء على كل المسكونة، وكل الذين فتحوا قلوبهم للإيمان بالمسيح القائم تمتعوا بأشعة هذا النور، وصارت تلك القلوب مغمورة بحرارة الشوق للخلود ودفاء المحبة للمسيح، ومما يجعل خلاص المسيح حقيقة واقعة في هذا العالم، هو تغيير النفس البشرية من ظلمة الخطية إلى نور القداسة، وكذلك حقيقة أنَّ المسيح القائم يخلق في قلب الإنسان ميلاً جديداً نحو كل

ما هو طاهر ومقدس وجليل، فهذا الميل الجديد هو ثمرة يانعة من ثمرات الخلاص الذي يُتممه المسيح في القلوب البشرية برهاناً على قوة ربوبيته القادرة على التجديد الروحي، وبدون عمل المسيح في النفس لا يقدر الإنسان أن يتحرَّر أو يتغير إلى الأفضل.

هكذا بقيامه المسيح "ظهرت نعمة الله المخلص لجميع الناس" (تي ١: ٢). كل الذين تقبلوا الإيمان بالمسيح القائم عملت فيهم نعمة القيامة للخلاص، وتخلَّصوا من غباوة الجهل وسطوة الخطية والشهوات، ونبذوا فجور العالم وأدناسه. وكل الذين ثَبَتُوا في المسيح القائم عملت فيهم النعمة أكثر وبثَّت فيهم روح البر والنقاوة. حتى الذين تقسَّت قلوبهم بالخطية وجعلت منها صخوراً حجرية لا تعي ولا تحس، عندما سمعت صوت المسيح القائم في الإنجيل واستجابت له نالت حياة، وقامت من موتها الروحي، وتَمَّم الرب فيهم إرادته المقدسة الصالحة التي ترغب في خلاص جميع الخطاة وتجديدهم وتقديسهم، وجعل منهم مساكن له وهياكل مقدسة لروحه، وكم من خطاة عندما آمنوا بالمسيح القائم وتابوا نالوا الخلاص من حياتهم القديمة، وردَّهم الرب من سبي الخطية، وقُدَّس طبيعتهم من الداخل، وجعل منهم أبراراً وقديسين!!

ولكن يلاحظ أنَّ اعداء الخلاص يحاولون بكل جهدهم أن يشوِّهوا ويطمسوا نور القيامة حتى يسدوا على الناس منافذ الخلاص، وحتى لا يَخْلُص الناس من حياتهم القديمة، ولا يتحرروا من سلطان الشر، ولا ينالوا قيامة حياة جديدة، وبذلك يبقى الناس في خطاياهم، وفي حالة افتقار شديد لروح الحرية والحياة في قداسة، وهذا هو عمل الكذب وروح الضلال، وهو روح خبيث ومخادع ومُضِل لا يطلب خلاص الناس بل هلاكهم "لأنَّ إله هذا الدهر قد أعى أذهان غير المؤمنين لئلا تضي لهم انارة مجد المسيح" (٢كو ٤: ٤)، ولكن ستبقى أشعة الفجر الجديد، لتضيء على الجالس في ظلمة الخطية، وستبقى هذه الأشعة باعثة الحياة في الأموات بالخطايا طالبي الخلاص، وستبقى بقوتها الفاعلة القادرة أن تزيل عتامة الظلمة من عيون الناس الراغبين في نيل الحياة الأبدية.

سيرة شهيدة بالصلب في صحن القيامة

في ١٩ برمهاث ١٢٨٧ ش (١٥٧٣ م)

قدم لها وحققها: إسحاق الباجوشي

مقدمة:

تسجل لنا بعض المخطوطات في هوامشها أو في بطانها بعض الأخبار والسير التي وردت عن استشهاد أحد القديسين أو إحدى القديسات في العصر العربي الإسلامي أي بعد دخول العرب، والذين يُطلق عليهم مصطلح الشهداء الجدد، وتلك الشهادات التي سُجل بعضها باختصار لم يُكتب لها النسخ كثيرًا، ربما لأن المؤمنين يخشون وقوع تلك السير في يدي آخرين فيهيج عليهم الغوغائيين لذا ندرت تلك الأخبار.

ومن بين تلك الأخبار ما ورد عن إحدى القديسات اللواتي جهرن بإيمانهن في مدينة القدس في أورشليم مدينة إلينا الملك العظيم، وقَدَّمت مثالاً لعدم ترك الأمانة المسيحية، ووقوفها أمام القاضي والإقرار بالإيمان، ودحض أي إيمان آخر، فحُكم عليها بالموت قتلاً بالسيف، ولكن لأن الغوغائيين لا يشفي غليلهم ذلك فقط بل زادوا في تعذيبها وقاموا بجرمها وضربها وأخذوها إلى ساحة كنيسة القيامة المقدسة، ودخلوا صحن الكنيسة وخلعوا بلاطة وثبَّتوا خشبة وصلبوا كما صُلِبَ رب المجد، وكما صلبوا الشهيد بسطوروس -صليب الجديد الهوري- في القاهرة في ٣ كهك سنة ١٢٢٩ ش، كذلك تشابه سيرتها مع سيرة القديسة مريم التي استشهدت في قوص، والشهيد بسطوروس بن وعيد القصور في منفوط (كلاهما من العصر المملوكي)، ولقد ورد في السيرة أنها رفعت عينها كما رفع إسطفانوس عينيه إلى السماء ورأت السماوات مفتوحة، ونالت هذه القديسة إكليل المجد في التاسع عشر من شهر برمهاث سنة ١٢٨٩ للشهداء الأطهار الموافق يوم الأحد ٢٥ مارس ١٥٧٣ للميلاد في ظل الحكم العثماني في عهد السلطان العثماني سليم خان الثاني، وولاية سنان باشا (للمرة الثانية) (والياً في ٩٧٩هـ/١٥٧١ م إلى ٩٨٠هـ/١٥٧٣ م)، ولا نعلم عن تاريخ ميلادها أو جنسيتها شيئاً، ربما تكون شامية (أي سريانية) أو قبطية من الذين كانوا يذهبون لزيارة الأراضي المقدسة، إذ أن تاريخ استشهادها يسبق عيد القيامة في تلك السنة.

وردت سيرتها في مخطوط المتحف القبطي رقم ٩ مقدسة يحتوي على المزامير ومقدمة منسوبة لابن

العسال وصحتها لابن كليل، ودلال للأعياد والقراءات الكنسية، في ورقتين فقط آخر المخطوط الذي يعود إلى القرن السابع عشر على أقصى تقدير، قبل إدراج سيرة الأنبا برسوم العريان في السنكسار، حيث لم يأت ذكره في دلال هذا المخطوط، يقع النص في ورقتين (١٠٠، ١٠١) وناقص أوله وخاتمته.

النص:

[دعواهم على القديسة أمام القاضي]:

١. [لقد وجدناها ترفع الصليب] (١٩٤/ع٢٠٠) على رؤوس المسلمين، وتتجاهر به موقودًا في شوارع المدينة، وتنادي أن لا دين إلا دين المسيح، وبذلك تحتقر ديننا.
٢. فافتحصها القاضي أمامه، وسألها عن ذلك، فلم تجدد لكن ازدادت اعترافًا، فأراد تعنيفها، فضربت ضربًا شديدًا بلا رحمة، وكانوا يلتمسون منها الخروج من دينها، والدخول في دينهم.
٣. فجعلت تتكلم بنفي النبوة عن مَنْ لم يحل عليه روح الرب، وتزايد في إعلان ربوبية المسيح والوهيته الحقيقية.
٤. فلما لم ترجع عن رأيها الصالح، فكتب ذلك القاضي قضيتها، وأنه بعلة كلامها هي مستوجبة الموت قتلاً بالسيف، وأن تنزع رأسها، ثم أرسل، فأعلم الوالي بتلك المدينة، فأرسل السيف، وأعوان من قبله، وأمر بالنداء عليها بأنها مستوجبة (١٩٥/ظ٢٠٠) الموت للعلة المُقدّم ذكرها.

[تنفيذ الحكم]:

٥. فلما خرجت من مجلس الحكم كانت تتفاضل في الاعتراف بالحق ونفي الباطل، وقد يُست من الحياة العاجلة الفانية، وترجت الحياة الآجلة الباقية، ولم يسرها وعد، ولم يحنها وعيد، ولم تحب تنعم ولم تبتغ انتقام، لكنها رفضت الفانيات الحقيرات وطلبت الدائمات الجليلات.

[تجمع الغوغائيين وضربها]:

٦. ولما ادنوا أولئك من قبلها مع الذين حضروا بالغيرة السوء المرة للاشتراك في القتل مع توقد واضطرام نار الغضب، وإتمام الشهوة الخبيثة، يزعمون أن بذلك ينالون الأجر تامة كما قال الإنجيلي الرسول يوحنا حسب قول السيد المسيح هكذا: "لكن ستأتي ساعة يظن فيها كل مَنْ يقتلكم أنه يقرب قربانًا لله وإنما يفعلون هذا لأنهم لم يعرفوا الأب ولا أنا" (يو ١٦: ٢، ٣)، ففي تلك الساعة

يُؤسوا من حياتها وصارت عندهم كـ "خروف" (٢٠١٧/ج١٩) سيق للذبح" (إر ١١: ١٩)، وكان بعضهم يضربونها بالقضبان، وبعضهم يرحمها، وبعضهم يسوقها بعساف، وذلك السياف ينادي كما أُمرَ حتى كادوا أن يقتلوها في تلك الساعة رجماً أو ضرباً.

[صلبها في صحن كنيسة القيامة]

٧. فلما انتهوا بهذا إلى صحن القيامة المعظمة، فنزعوا من أرضيتها بلاطة، وغرسوا مكانها خشبة وسمروا عليها تلك القديسة بمسامير حديدية في كفيها، ثم أوقدوا ناراً في جسد تلك القديسة وهي حية، بخلاف ما رُسِمَ لهم، وتلك القديسة كانت تصرخ قائلة: "يا سيدي يسوع المسيح افتح لي بابك فأني آتي إليك"، فلما عيَّرها بذلك مَنْ كانوا يعذبونها وبختم قائلة: "يا أيها الجهال فما تنظرون السماء، وقد فتحت" (أع ٧: ٥٦).

[المؤمنون يطلبون من أجلها]

٨. وكان قوم مسيحيون قيام عند صليب تلك القديسة لما نالت من العذابات الشاقة (٢٠١١/ظ١٩٨) طالبين من السيد المسيح معونتها وصبرها على احتمال الشدائد وثباتها في الإيمان المستقيم لتنال الغلبة والظفر بالسعادة الأبدية فيكون لهم بتلك فخرًا بيّنًا.

[استشهادها في ١٩ برمهات ١٢٨٩ ش]:

٩. ولما اشتدت عليها النار فإنفك تسمير يديها من تلك الخشبة، ومالت نحو باب القيامة المقدسة، ونحو الشرق وتنيحت ونالت إكليل المجد والشهادة والنياح الأبدي في تاسع عشر شهر برمهات سنة ألف ومائتي وتسعة وثمانون للشهداء الأبطال.

[التمثيل بجثتها]

١٠. وكان ذلك السياف يقلب جسدها في النار بالآلات مع تزايد اضطرام تلك النار، فمَنْ كان يزدها حطبًا حتى تمكّن الحريق من جسد تلك القديسة، وهي ميتة في رجاء الحياة كما قال الإنجيل المجيد: "أمين أقول لكم إن حبه القمح إن لم تقع في الأرض [وَتَمُتْ فَرِي تَبْقَى وَخُذَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ]" (يو ١٢: ٢٤).

٢٠٠
١٩٦
على رؤوس المسلمين وتجاهد بهم وقودا في
شوارع المدينة وتنادي أن لا دين إلا دين المسيح
وبذلك تحثهم ويشتد بها الناس إماما وكلاما
غير ذلك فلم يجدوا لهم إلا الموت اعتقا فإما زاد
تعذيبها فحضرت ضرا شديدا بالدمعة وكانوا
يتمسكون بها الخروج من بين أيديهم في دخول
فجعت كلهم في الدود من من لم يخل عليه
نزع الزيت وتزاد في إعلان ربيعة المسيح
والهبة الحقيقة فلما لم يرجع عن رأيه الضال
فكتب ذلك الناس قسما وأنه بطل كلامها
هي تسمية الموت قتلا بالسيف الذي نزع رايها
تزارسل فأعلموا إلى تلك المدينة فزارسل السيف
وأهوا من قبله وأمر أن تعلقها بأنها مستوحشة

٢٠٠
١٩٦
الوقت لليلة المذبح وكانوا يحملونهم من تحت الخيام
تساقط في الاعتناء بالحق في الباطل وقد است
من الحياة العاجلة النافذة وتربط الحياة الأبدية البقية
ولم يتركوا عذرا ولا ينجحوا أو عذرا ولا ينجحوا
استعلموا منها رفضت الفانيات الحياتية وطلبت
الديانات الجليلات وما أودوا أولئك من قتلها مع
الذين حفرها بالغير والموت واللات في القتل
مع نوقد واضطروا نار الغضب فاعلم النجوم والنجمة
ينزعونها أن بذلك بها لولن الأبدية كما قال النبي
الذي لم يخلط حبه فكل السيد المسيح هذا لكن
سناق وساعة يظن في كل من يقتله أنه يقتل
دقة وأما يفعلون هذا الأبدية يعرفوا الآن وأنا
في تلك الساعة أيسخروا من جملتها وصارت عندهم
الحروب

٢٠١
١٩٧
لكن في سيق المذبح وكان بعضهم يفر بها بالنار
وبعضهم يفر بها وبعضهم يفر بها باعتناء وذلك
السيف ينادي بما أمرهم صراخا أن يقتلوا ما في
تلك الساعة من جملتها فاعلموا أنها لم يفر بها
المعظم ففرقوا من أبعده بالأطلة وغير تروا مكانها
خشية ومروا على ما في تلك المدينة بمساكن
حذرك في كنيستها وأودوا أن في جسد تلك المدينة
وهي حية بالذبح ما ندم لهم في تلك المدينة كانت من
قائلة يا سيد يسوع المسيح ارفع لي إلهك فاني
أنت إلهك فلما عذبها بذلك من كان يعذبها في
قائلة يا ابنها الجاهل أنا أنظرون النافذة وقد حثت
وكان قود مشيخون قائلين عند ذلك المدينة
يكون ويخربون عليها لما ناله من العوايب الشاقة

٢٠١
١٩٧
طال بين من السيد المسيح معونته وأصروا على اعتقال
الشباب وبناتها في الإيماة المستقيم لتلك الغالب
والطفر والسعادة الأبدية فلو لم يتركوا خيرا
بناجوا ما استندت عليها النار فأنك تسمي يديها
من تلك النشة والسحابة البتة النيام المقدسة
ونحو الشرق وتسميت ذوات كليل الجند
الشمادى والسياح الأديون في أربع عشر شهر
برمات سنة الفتيان في سبعة وعشرين للشهد
الاطن أو كما قال ذلك الشافيت حثها
في النار بالآلات من ترابها فطر لهم تلك النار
فمر بها من زدها ما حثت عن المذبح من حث
تلك المدينة وفي سبعة في سبعة الحياة كما قالت
الابن الجاهل من أن يقول لكم إن حبة التبع ان لم تسق
في الأرض

الورقتين ٢٠٠، ٢٠١ من مخطوط القاهرة بالمتحف القبطي رقم ٩ مقدسة.

كنيسة العذراء مريم المغيثة بحارة الروم

بُنيت الكنيسة في أواخر القرن الخامس أو مطلع القرن السادس الميلادي. وتم بناؤها وعمارتها في منتصف القرن السادس، وتقع في حي الغورية مركز عاصمة الدولة الفاطمية بالقرب من قصر الحاكم ودار الولاية أيام القاهرة القديمة إلا إنها تهدمت في الربع الأول من القرن الحادي عشر، فأمر بغلقها سنة ١٠١٨ م. وظلت مُغلقة أكثر من إحدى عشر سنة لحين أُعيد فتحها بعد تجديدها لأول مرة على عهد البطريرك البابا خريستوذولس البطريرك ٦٦ (١٠٤٦ - ١٠٧٧ م) وذلك في عام ١٠٤٧ م. وقد اختصها البابا خريستوذولس هي وكنيسة أبي سيفين لتكون تابعة له مباشرة دون أسقف مصر، ومن بعده كان الآباء البطارقة يترددون عليها لقضاء أوقات خلوة وعبادة، وقد كانت من أروع كنائس القرن العاشر، واستُعمل في تشييدها الرخام والخشب المُطعم بالعاج والأبنوس، وكُسيَت النوافذ بالزجاج الملون، وزُيِّنَت جدرانها وقيابها بأكثر من ١٠٠ أيقونة نُهبَ معظمها، عندما خربت الكنيسة وتهدمت أيضًا في عهد الناصر محمد بن قلاوون سنة ١٣٢١ م ضمن الكنائس العديدة في يوم الهول العظيم، وتم تجديدها للمرة الثالثة.

وقد تم تكريس الميرون بها ثلاث مرات، وذلك في سنوات ١٤٦١ - ١٧٠٣ - ١٧٨٦ م. وغالبا ما أصبح الميرون يُكرَّس فيها حتى القرن التاسع عشر، وفي عام ١٦٦٠ م نقل البابا متاؤس الرابع البطريرك الثاني بعد المائة (١٦٦٠ - ١٦٧٥ م) مقر الكرسي البطريركي إليها من حارة زويلة، وأصبحت هذه الكنيسة المقر الخامس لبطريركية الأقباط الأرثوذكس من سنة ١٦٦٠ - ١٨٠١ م حيث نُقِلَت البطريركية إلى الكنيسة المرقسية بكلوت بك بعد أن بناها المعلم أبراهيم الجوهري وشقيقه المعلم جرجس الجوهري في عهد البابا مرقس الثامن البطريرك الثامن بعد المائة (١٧٩٦ - ١٨٠٩ م).

الكنيسة تنخفض عن مستوى أرض الشارع بمتر ونصف المتر تقريبًا. تتكون عمارة الكنيسة من منشأة على اسم الأمير تادرس المشرقي تضم ديرًا للراهبات وكنيستين إحداهما للسيدة العذراء والأخرى لمار جرجس. وتشتمل كنيسة السيدة العذراء على واجهة جنوبية يتوسطها مدخل عبارة عن فتحة باب مستطيلة يُغلق عليها مصراع خشبي من حشوات مجمعة تزينها أشكال هندسية بسيطة. يفضي الباب إلى صحن وجناحين وثلاثة هياكل، يغطيها سقف عبارة عن اثنتي عشرة قبة منها ثلاث فوق الهياكل، وتوسع فوق الصحن والجناحين. وينفصل هذا الصحن عن حوش المدخل بخمس دعائم، وبه منبر ذو سلم خشبي حلزوني يستند إلى الدعامة الشمالية لكان المرتلين والشمامسة. وقد فرش جزء من أرضيات هذا القسم من الكنيسة بخشب مستحدث بينما ظل الجزء الآخر مفروشًا ببلاطات حجرية قديمة.

وإلى الشرق من الصحن المُشار إليه توجد ثلاثة هياكل أولها رئيسي أوسط على اسم السيدة العذراء، تغطيه قبة محمولة على أربع حنايا، يتصدره حجاب من الخشب المطعم بالعاج وعليه كتابات عربية وقبطية. وتزين الحجاب عدة أيقونات، وثاني هذه الهياكل في الناحية الجنوبية على يمين الهيكل الرئيسي مكرَّس على اسم الملاك ميخائيل. وثالث الهياكل المُشار إليها في الناحية الشمالية على يسار الهيكل الرئيسي مكرَّس على اسم الشهيد مارينا، وفي ناحيتها الشرقية مغطس تعلوه أيقونة العماد. أما الدور العلوي فيشتمل على كنيسة صغيرة مكرَّسة على اسم مار جرجس.

كنيسة السيدة العذراء مريم

حارة الروم

